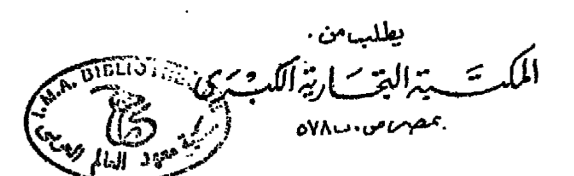


تأليف

المرحوم أحمد شوقى


يطلب من :
المكتبة التجارية الكبرى
بمصر ص.ب ٥٧٨

تمهيد

(١) زمن الرواية : حوالى منتصف القرن الأول قبل الهجرة

(٢) مكان الرواية : بادية نجد ـ أحياء عبس وعامر وما بينهما

(٣) أشخاص الرواية :

عنترة : فارس بنى عبس ، أسود لأمه .

عبلة : محبوبة عنترة وابنة عمه .

مالك : أبو عبلة ، وعم عنترة ، وهو سرى من سراة عبس .

زهير
عمرو : إخوة عبلة .

صخر : سرى من سراة عامر يحب عبلة ويتردد على حيها ويخطبها .

ضرغام : فارس شاب من فرسان عبس يحب عبلة ويخطبها كذلك .

ناجية : فتاة من عبس تحب صخراً .

شدّاد : أبو عنترة .

داحس : رفيق عنترة .

مارد
غضبان : عبدان .

رستم : قائد الفرس .

سعاد : خادم عبلة .

نكرات مسرحية : رجال وخدم وفتيات من عبس وعامر ، راقصات ومغنيات وزامرون ، ولصوص . . . الخ .

الفصل الأول

«عين ذات الأصاد في يمين المسرح وقد حفت بالنخيل»
«وفي اليسار مضارب بني عبس ، وأظهرها خيمة مالك»
«الحمراء التي يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء .»
«وفي جبهة المسرح ربوة عالية وكثبان من الرمال تستوى»
«بالأرض من ناحية اليمين . الوقت في مطلع الشمس وقد»
«وقف عنترة أمام الخيام بادياً عليه النصب والكلال .»
«يسمع نباح كلاب من وراء الخيام»

المشهد الأول

عنترة :

سَلى الصبحَ عنّي كيف يا عبلَ أُصبحُ — وأينَ يَرانى نجمُه حين يَلمحُ
أفي خَيْمتى كالناس أم في بُيوتكمْ — أَبثُّ الخيامَ الشوقَ وهْو مبرِّحُ
أُقبِّلُ أطنابَ البيوت ورُبما — تلفّتُ عن مَنْهلَة الدمع تَسفحُ
أرى بوقُوفى في ديارك راحةً — كما يستريحُ ابنُ السبيل المَطرَّحُ
أبوكِ غريرُ القلب لم يعرف الهوى — ولم يدْرِ ما يأسو القلوبَ ويجرحُ

يَخَفّ لواش يشرَح الزور سمعهُ وفى أذنه وقرٌ إذا جئت أشرح
أرى الغيدَ من حولى وفيهنّ سلوةٌ فمالى أردُّ القلبَ عنك فيجمح
فما سرنى منهنّ ما كان يُشتهى ولا رَاقَ لى منهن ما كان يملُح
أَحيدُ عن السارى لكيلا يَريبكم وأُقصى كلابَ الحىِّ عنى فتَنبح
فيا عبلَ قد طالَ التنائى وظلُّه متى بتدانينا الحوادثُ تسمحُ؟

[يصعد الربوة من اليمين]

ياليت حُبَّك عبلَ لى حُبّ القطَاة لشكْلها
أو حُب قُبرّة الصفا لأليفهـــا وخِلِّها
أو مثلُ حُبِّ نجيبةَ مجنـــونة فى فَحْلها
ليتَ افتتانَك لم يَكن بشجاعتى وبفَضْلها
أو ليتَ حبَّك لم يكن لقصائدى ونُبلها

[يهيىء لنفسه مضجعاً وراء نخلتين على الربوة يحجبانه عن سائر المسرح جهد المستطاع ثم يرقد ويعلو نباح الكلاب وثغاء الشاة وصياح الديكة ويمر به فتيان سائرين على الربوة وقادمين من ناحية الخيام]

المشهد الثانى

أحد الفتيين : ماذاك؟ مَنْ؟ قفُوا، انظرُوا جُلْمودُ صخرٍ أم جَسَدْ؟
الآخر : هـــذا الفتى عنـترةٌ كُلُّ الثرى له وُسُدْ
قد التوى كالأُفْعُوا نِ وتمطَّى كالأَسد

[يهبط الفتيان الربوة ويختفيان
ناحية اليمين وراء النخيل ويسمع
صوت هاتف من وراء الخيام]

المشهد الثالث

الهاتف : الديكُ عندالبُيوت صاحا ياحيّ عبْس عموا صَبَاحَا
حيّ هلاَ يا رُعاةُ هبُّوا هاتوا المواشي خُذُوا البطَاحا
هلُمُّنَ ياراعيات عَبْس الرَّعيَ والحلْبَ والفلاَحا

[تخرج صبية وجوار من كل ناحية فى الحى مارين بالخيمة الحمراء ومتجهين إلى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من الجوارى على حفافى المـين يملأن الجرار ومن بينهن ناجية ثم تخرج عبلة من الخيمة الحمراء وتقف أمام بابها تتمطى وتتثاءب]

المشهد الرابع

عبـلة : وادى الصفا تجاوبتْ   وَزَقزَقتْ عصافرُهْ
وانتبهتْ خيـامه   واستيقظَتْ حظائرُهْ
صاحَتْ هناك شاؤُه   وههنا أَباعـره
أولُه فى لجّـة الـ   فجر جَرَى وآخره
نبـاتُه وماؤُه   وظلُّه وحافره

فتاة تتغنى : جنّ الصفا يا عَذَارى   واملأنَ منه الجرارا

الأخريات متغنيات :

جنّ الصفـا ... ...

الأولى وحدها :

مآءٌ من الفجر أصفى فردن فصفًّا صفًّا
واقعدنَ فاضربْنَ دفًّا وقمنَ فاضربْنَ طارَا

الأخريات: جئْنَ الصفا ياعذارَى واملأْنَ منه الجرارا

الأولى : تلك دُموع الغَوادى جُمعْنَ من كلِّ واد
فى عين ذات الأصاد ثم انفَجَرْنَ انفجارا

الأخريات: جئْنَ الصفا ياعذارى واملأن منْهُ الجرارَا

الأولى : ردْنَ القَرَاحَ الزُّلالا ردْنَ الرَّحيقَ الحلاَلا
فما سَقَى منذُ سالا كمثْل عبسْ ديارا

الأخريات: جئْنَ الصفا ياعذارى وَامْلأنَ منه الجرارا

[تدخل عبلة خيمتها ويمر صخر أمام الخيام متهادياً
واقفاً فى المسرح هنا وهناك بين الحين والحين]

المشهد الخامس

إحدى الفتيات : ناجيةُ اسمعى انظرى … مَنْ الفتى يا ناجيهْ ؟
ذاكَ الفَتى المُهَنْدَمُ ال … حلْوُ الرقيقُ الحاشيهْ
ناجية : كيفَ أَلم تَرَيْه قبْ … لَ هذه فى الناحيه ؟
الفتاة : لله ما أظرَفَهُ
ناجية : … أحببته يا غاويَهْ
خَلِّيه فهْو مغْرمٌ … صَبٌّ بأخرى ساليَهْ
الفتاة : مَنْ الفَتى ؟
ناجية : من عامر … أبوهُ موفورُ النِّعَمْ
يقـــال فى حظاره … ألفان من حمر النَّعَمْ
الفتاة : يحبُّ مَنْ ؟ يعبد من؟ … ياليتَنى كنتُ الصنم
ناجية : إن التى هـامَ بهـا … بغير عبدٍ لم تهم

الفتاة : عبلةُ ؟

ناجية : لِمْ لا ؟ إنها اليومَ حديثٌ للأُمَمْ
صيَّرها عنترةٌ ناراً على رأس علَمْ

[تظهر عبلة على باب الخباء]

المشهد السادس

ناجية :

خيمتك الحمراءُ يا عبلَ لعمْرى فاخره
تصلُحُ أن يَسكنُها عقائلُ المناذره

فتاة :

متِّعتْ يا أُخْتُ بها ولا تَزالُ عامره
وعاشَ أهلوك وعاش مالكٌ وعشت فى بيتك ياعبلَ المدى
معْ رَجُل كأنه ليْثُ الوغَى

صخر : بل رَجُل كأنه بدْرُ الدُّجى

عبلة :

بدرُ الدجى؟ لا، ليس ذاك بُغْيتى نَحْنُ الغوانى حسبُنا بدرُ السما

إن كان فى الأسمار بات عنْدَنا أو فى الكَرى على المضاجع انحنى

البدْرُ فى بيض لياليه معى

صخر : ماذا تريدينَ إذنْ ؟

عبلة : لَيثَ الشَّرَى

أريدُ أَجلاداً شديدةَ القُوَى وساعداً خشْناً كجُلمود الصفا

صخر :

وسحْنَةً كأنما قد قُلِّبَتْ على هبَاب القِدر وجهاً وقفَا

عبلة :

تريدُ أن تسخَرَ من عنترةٍ ؟ بين كفَّى ياصخرُ تعريضاً كفى

إن كنت كالفتيانِ فامْضِ لاقهِ

صخر : أنا أُلاقيه ؟ أجنونٌ أنا ؟

لم لا تقولينَ التى حَيَّةَ الصفَّا أو أسْد الصحراءِ أو ذئبَ الفلا

عبلة : خَلِّكَ منه صخرٌ لا تَثِقْ به   لا تَزِنَّ صخر بفارس الوغى

صخر : الحـــقُّ أنى يا بنـ   ـاتَ عبْس خاننى الصبر

سئمتُ من عنـترة   ومن ثنائه العطْرْ

ومن حـديث بأسـه   ومن نُعوته الأُخَرْ

وفتنة البَــدوِ به   وشأنه بين الحَضر

أكل ذئب ريُّهُ   وشَبْعُهُ من البشَرْ

وكلُّ ليث فاتك   وكل حَيَّة ذكَر

وكل سـيْل لم يدَعْ   وكل ريح لم تَذَرْ

عند الرجال والنسا   ءِ كائنٌ له خَطَرْ؟

عبلة : خَلِّينَ صخراً دَعْنَه   قد قتَلَ الفتى الحسدْ

اسمعْنَ شـاةَ عامرٍ   ماذا تقولُ فى الأسد

صخر : شاةٌ أنا يا بناتَ عبْس   إحسبْنَنى الشاةَ ما يضرُّ؟

فى الشاة والله كلُّ خير   وليس فيها أذًى وشرُّ

مزاجها هادئ لطيف وشكلها رائق يسر

(عبلة ضاحكة) : اضحكن يا بنات العامرى شاة

(ثم إلى صخر) : بسبس تعالى بسبس

أخرى : هس شاة عامر هسى

خذى كلى من ترمسى

صخر : شهد الله قد أسأتن فيها

عبلة : نحن بل أنت قد أسأت مقالا

صخر : ما الذى قلت ؟

عبلة : قلت ما قيمة البأس وصغرت عندنا الأبطالا

صخر : إنما قلت تأخذ الذئبة الذئب وتعطى اللبأة الرئبالا

وابنة الناس لا بنهم فقد عاسخر الله للنساء الرجالا

عبلة : لا تريد الرجال يا صخر إلا جبناء أذلة أنذالا

صخر : بل أريد الحياة خيرا وسلما ليس شرا سبيلها وقتالا

أريدُ الجمالَ لهذا الجمال وأبغي الشبابَ لهذا الشبابْ
ويَحزُنني أن تُزفَّ الظباءُ إلى أُسد الغاب أو للذئابْ
وأن تُحمَلَ امرأةٌ كالشعاع عَروساً إلى رجل كالهبَاب
وفي البيد كل فتى كالسِّرَاج إذا أظلَمَ الليلُ أو كالشِّهاب

عبلة : جميلٌ وليس بحامي البيوت ولاَ مانعَ من يد ما لهُ
إذا ما عوى الكلبُ ضلَّ السلاحَ وبلَّ من الخوف سرواله
يجودُ بزوجته للمُغير ويرمي إلى الذئب أطفالهُ

صخر : ومَنْ تعنينَ يا عبلَ ؟

عبلة : ومَنْ يا صَخْرُ مَنْ تعْنِى ؟
لقد أسرَفْتَ في التعريض بالليث وفي الطَّعْن

[تسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام]

عبلة : ويحَ جيراني وويحي صرخاتٌ وصفيرُ
وعلى الخيمات أشْباحٌ وأقدامٌ تدورُ

أتُرى قـــد نزل اللـ ـصّ بعبْس والمغـيرُ ؟

صخر : الحيـــاة الحَيـــاه النجـــاة النجـــاه

الفـــرار الفـــرارْ القفـــار القفـــار

(يفر الجمع من هنا ومن هناك وتبقى عبلة
وحدها فتخرج إليها من الخيمة الخادم سعاد)

المشهد السابع

سعاد : سيدتى هَيَّ اهـــرُبى جَمْعُ الشياطين اقترَبْ

عبلة : أهرُبُ ؟ لا ! ما فى طبـ ـاع العربيات الهرَبْ

نحن ثنْتان يا سُـ ـعادُ تعـــالىْ بجانبي

بل قِفى حيثُ أنت فى طرف البـــاب راقبي

سعاد : ومَعَى

عبلة : ما الذي حَمَلْت ؟

سعاد (وتظهر خنجرها) خليـــلى وصَاحبي

(تدخل عبلة الخيمة ويسمع صوتها
من الداخل وترى من بالباب)

عبلة : خنجـــرٌ مثلُ خَنْجرى جـــرّديه تأهّـــبى
خنجَرى أين خنجَرى اليومَ منى هُوَذا خنجرى تعالَ أعنّى
حُطْ عفافى وحام عن قُدس العزّى ورُدّ اللصوصَ عنها وعنى

(تتجه عبلة إلى الصنم بداخل الخيمة)

عُزّاىَ قَوّى يمينى عزّاىَ لا تخذُلينى
أبى تأخّـــر عنى وإخوتى تَركونى
وأين عنترةُ اليو مَ أين حامى العرين ؟
لوْ كانَ فى أرض عبس لجرّد السيف دونى
عُزّاىَ معبودَ ثقيفَ وإلهَةَ العَـــرَبْ
إن اللصوص طَمعوا فيما عليكَ من ذهَبْ

لن يسلبوك شعرةً وفىَّ عرقٌ يضطربْ

(تخرج عبلة)

كم الرجالُ ؟ هلمِّ قومى انظرى يا سعادُ

(تدور سعاد حول الخباء فى حذر ثم تعود)

سعاد : سيدتى لا تُراعى حول الخباء ثلاثةْ

وجوههم كالحاتْ وبالثيـاب رثاثةْ

المشهد الثامن

(يظهر أحد اللصوص فتختفى الفتاتان وراء باب الخباء حتى إذا حاذى الباب طعنته عبلة فى ظهره)

عبلة(هامسة): ذئبٌ؟ تعالَ خذ، مت فتنتـُـه بضربة

المشهد التاسع

سعاد (هامسة) : وأنتَ أيضاً يا شَقِى خُذْ امضِ مُتْ به الحق
اللص (ممدداً على الأرض) :
آهِ من الخناجرْ
الأول : شُلّت يمينُ الغادرْ
(يظهر لصوص آخرون
من هنا وهناك وراء الخباء)

المشهد العاشر

سعاد : سيّدتى
عبلة : سعادُ ماذا ؟ ما الخَبرَ ؟
سعادُ : سيّدتى الآن نواجهُ الخطرْ
سربٌ من الذئاب نحونا انحدرْ
عبلة : بل هو ذا سعاد فى البيْت انفَجَرْ

فقى سعاد ناحيهْ دونك تلك الزاويهْ

سعاد : وأنت من ورائيهْ

عبلة : لا بل مكانى ههنا قربة الدار أنا
سعاد للمنيهْ أحلى من الدنيهْ
ولا يزيد فى العمر شىءٌ إذا الموت حضر
هى ابنتى تقنعى وناوليني برقعى
وقاتلى الجمع معى

أحد اللصوص: اللاتُ أكبرُ ماذاك ؟

عبلة : خنجرٌ

(تحاول أن تطعنه فيمسك بذراعها ويمسك لص آخر بذراعها الآخر ، ويقبض لصان آخران على سعاد)

اللص : ما للبرقعات والخناجر يحملنها ؟

عبلة : لردع كلّ فاجر



سـعاد ، للبنيـه أحلى من الدنيـه

لص آخر : تعالَىْ اسفرى ارفَعى ماذا وراءَ البرقعُ ؟

الآن تمضينَ معَى

(يحمل بعض اللصوص عبلة وسماد إلى ما وراء الستار من ناحية اليسار فتسمع استغاثة عبلة من هناك بينما يبقى فى المسرح سائر اللصوص)

المشهد الحادى عشر

عبلة (مستصرخة): واعنتَرَا واعنترا ليتَك عندى فترى

حَلَّ الذئَابُ ساحتى إلىّ يا ليثَ الشَّرَى

أحد اللصوص : الخيمةُ الحمرا القبَّةُ الكبرى

هنا روائع التُّحَفْ هنا نفائسُ الطُّرَفْ

هنا عصائبُ اليمنْ ووشْيُها الغالى الثمنْ

آخر (ممسكا بخناق أخيه) :

بشرَاى دعْ ياابنَ الزنا القرطُ لى

آخر : بلْ لى أنا

الأول : السيفُ بيننا حَكَمْ

الثانى (ويطعنه) : خذها وما شئْت فَنَم

الثالث : لا لكَ القُرْطُ ولا لَهْ

(ثم يطعن الثانى)

أعطنيـــه يا حُثَالهْ

(ضجة الغارة مستمرة من وراء الستار . يقدم من يسار الربوة المرتفع شـداد ومالك فيهرب اللصوص ويعثر القادمان بعنترة وهو نائم)

المشهد الثانى عشر

شداد : أضَجَّةٌ يا عبدُ والحىُّ سبي

عنترة : مَنِ المنادى ؟ سيدى : صَوْتُ أبى

شداد : ماذا يقولون غَداً فى العَرَب !

(يظهر من يمين الربوة بعض الهاربين)

المشهد الثالث عشر

أحد الهاربين :

أُبيحَت الحظارُ والخيامُ واختُطفَت جروةُ ياهُمامُ

مالك : وافرَسا طارَ بها الطَّغامُ!

مالك(لعنترة): عنتر قم ردَّ علَّى جَرْوَتى

عنترة(ببرود): سرْ أنتَ أنقذْها أو ابعثْ إخوَتى

وخلِّنى أغنمْ لذيذَ غفوتى

(ويرقد)

هارب آخر: يا سيِّد الماء ليس لنا الماءُ

أُطردَت الإبلُ وسيقَت الشّاءُ

شداد : يا ابنَ شدَّادَ

عنترة (بتهكم) : ما أنا ابن لشدا دَولكن عبديسومُ ويسْقى

لَسْتُ من عبْسَ لا، ولستُ لك ابنا لونُ أمِّى أفاتنى منك حَقِّى

شـــداد : قُمْ يافتى عبس انهضْ ذُد عن حريمي وعني
إذا رَدَدْتَ السبايا فأنتَ عنترةُ ابني

عنترة : يا سيد الحيِّ قلْ لي متى فطنْتَ لشأني
أأنْتَ ذا تدّعيني وكنتَ تبرأُ مني؟

هارب ثالث: يا سيد الوادي هَيَّ احمه هيَّ
عبلةَ . . .

عنترة (ناهضاً): ما الخطْبُ ؟

الفتى : سلَّتْ من الحي

عنترة :

أنا كالليث ما الهزيمةُ في طبعي وليس الفرار لي في جبلّة
أنا حرٌّ وإن أبتْ عبسُ والناس وآبائي السَّراة الأجلّة
لا لحريّتي أموتُ ولكنْ حبذّا الموتُ في سبيلك عَبْله

(يسمع صوت استغاثة من وراء الستار)

المستغيث : عنترةَ البــأس ويا عزيزَ الجــارْ
تلكَ نســا عبسْ حَلَّ عليها العــارْ

عنترة : لبيّــك يا عبسُ يا عبس لبيْــكِ
عنتــرةُ الرّوْح أمّنَ سربَيــك

(يسمع صوت عبلة من بعيد ومن وراء الستار)

عبلة : واعَنترَتَا واعنترتا

عنترة : لبيْك عُبيْلَ الليثُ أتى
عبلةُ يا عبلَ لا تُراعى لبيك بالسَّيْف بالقنَاة
يا عبلةُ القلب لا تُراعى لبيـك بالرُّوح بالحياة
تأمّلِي غضبَتِى تريْهـــا كغضبَةِ اللّيث للبُاة

(يظهر جماعة من اللصوص من ناحية الخيام يحملون أسلاباً . ويحاولون الهرب عن طريق العين حينما سمعوا صوت عنترة فيهبط عنترة من الربوة ويقطع عليهم الطريق)

المشهد الرابع عشر

عنترة : يا سرقة ، يا فسقة الليث جا
رؤوسكم نفوسكم أو فالنجا
خلوا الحلى دعوا الوسد
من يختلس حبل مسد
قويله ... من الأسد

[يهجم عليهم]

كونوا ذئاب الفلا إنى أنا القسوره
أحد اللصوص: عنترة جاءكم عنترة عنتره
عنترة : ردوا الحرم إلى الخيم سوقوا النعم إلى الحظار
هلموا ياذئاب القفر لاقوا السيل والنارا
هلموا جمعكم واجروا رياحاً أجو إعصارا

فهذا اليومُ فى البيد سيبقى بيننـــا ثأرَا

مَنْ يَتَّزِنْ بالليث منْ ؟ حَذَار من بطشى حذارْ

هاتُوا القَنَا ألقُوا هنا إنى أنا سيـْــلٌ ونارْ

أحد اللصوص: زمجرةٌ قسْـــورَةٌ عنترةٌ هيُّوا الفـرار

آخر : بل اهجُمُوا وأقدمُوا لا تُحجموا فذاك عَارْ

أسيد : مكانكمْ ياقومُ لا تفَرَّقُوا كذامن العبد إلى كم نفْرَقُ؟

(لعنترة) : هَلمَّ عنـــترَ إلْقنى تَسْقَ الرَّدى أو تَسْقنى

عنترة : مَنْ الفتى ؟

أسيد : ابنُ حرَّة !

عنترة : عَرَّضْتَ يا أحمقُ بى

أنا ابنُ شـــدادَ فمنْ أبوكَ ؟ جئنى بالأب

أسيد : أبى مُعانقُ الأسَـــلْ سَلْ عن أبى مَنْ شئتَ سَلْ

عنترة : شـــداد أعْلَى وأجَـــلْ

أحد اللصوص: صاحبكم وعنترهْ يا عجباً هيوا نرهْ
أُسيدُ شهمٌ أسيدُ باسلْ
تعالَ ننظُرْ كَيْفَ يُنازل
ليْثَ الصحارَى غولَ القبائل

(يطعن عنترة أسيد فيرديه ثم يجرى إلى ما وراء الخيام باحثاً عن عبلة ووراءه مالك وشداد)

المشهد الخامس عشر

لص : أسيدُ عشْ أنتَ أسيدُ يستأهلْ
من يطفر النارَ فليس بالعاقل
آخر : هذا القدرْ من يقحمه
هذا الصخرْ مَنْ يصدمه

[يفر اللصوص من اليمين ويدخل عنترة وعبلة من اليسار ووراءهما داحس وسعاد]

المشهد السادس عشر

عنـــترة :

لبيك عبلةُ يا فداك حَياتى نادى يُجبك مُهنّدى وَقَناتى
لو رَنّ صوتُك فى جوانب حفرَتى لَبّاك من ثَبج التراب رُفاتى
البيدُ تحت يدى وتَحْتَك ضيعةٌ أنا ليْثُ غابتِهَا وأنت لَباتى
روّعت بنت العمّ ؟

عبلة : ممّ ؟

عنترة : ألم يرعْ

مرأى البُزاة حَمامتى وقَطَاتى

عبـــلة :

مَرْأى البُزاة؟ ترَى اللصوصَ بوازيا هُمْ دون ذلك ، هم حداءُ فلاة
جُبناءُ خطافونَ أكبرُ همِّهم عكازُ شيخ أو حُلىُّ فتاة

عنترة : ماذا لقيت منَ اللصوص ؟

عبلة : بَلْ امض سَلْ

[تشير إلى قتيلين على باب الخباء]

هذين كيف تلقّيـــا طعناتى

أنا وابنتى هاتيك جندلناهما

عنترة : حقّ سعادُ فعلت

سعاد : سَلْ مولاتى

عنترة :

أجَلْ أرى جثةً وأخرى داجسُ ماذا ترى ؟

داجس : دماءَ

عنترة : أأنتما تقتُلان ؟

عبلة : لِمَ لا !

عنترة : مَنْ قلد الخنجرَ الظّباءَ ؟

عبلة : ذئابُ قفْر مشَتْ إلينا كوالحـــاً تُضمرُ العداءَ

عنترة : وأين كان الرجالُ ؟

عبلة : سلهم

عنترة : وكيفَ لم يسمعوا النداءَ ؟

عبلة : لقد تلفّت لم أجدهم ولم أجد حَوْلَى النساءَ

عنترة (ملتفتاً لداحس) :

دَاحسُ صحْ وأسمع وناد .. عبلةٌ معى
وأنها سالمةٌ وأنها لم تُرَعْ

(تدخل سماد الخباء وينادى
داحس من وراء الخيام)

المشهد السابع عشر

داحس : ياعبسُ بُشْرى لكُمو قد وُجدتْ أختُكمو
عنترةٌ حيالكُم وعبلةٌ بينكُمو

عبلة : عنترة ؟

عنترة : عُبيلة

عبلة : من أينَ ؟

عنترة : من طول السُّرى

سَرَيتُ أبغى الحىَّ ليـ ـلى كُلَّه حتى دنا
وجئتُ فى مُنبلَجِ الـ ـصبح أسابقُ الضُّحى
عساىَ أرعَى شاءَكُم كعادتى فيمن رعَى

عبلة : لا لستَ تَرعى الشاءَ يا عنتر بلْ تَرعَى الحَمَى
وأين يا ابنَ العم كنـ ـتَ لم تَزُرنا من مَدَى

عنترة : فى عالَمَ الدنيـــا وفى وادى الحياة وفى شعابه
فى البيـد عبلةُ فى عريـ ـن الليث فى سلطان غابه

عبلة : سعاد . . .

[تخرج سعاد من الخباء ويعود داحس من
وراء الخيام فيصعد الربوة ويختفى وراء النخيل]

المشهد الثامن عشر

. . . يا بنت اذهبي جيئى بتمــــر ولبن

[تدخل سعاد الخباء]

المشهد التاسع عشر

عنترة :

أجل لى ثلاثٌ ألبسُ البيدَ حائراً كما يَلْبَسُ الليلَ الطويلَ سقيمُ
إذا قمتُ من ذئبٍ عثرتُ بحيةٍ طريقى منـــايا كلُّه وسموم
أهيمُ على وجهى وقلبى من الجوَى على وجهِهِ بين الضُّلوع يهيم
ويَهدأُ إلا حين تهتزُّ بانةٌ ويَطْرُقُ إلا حين يشخَصُ ريم
أجىءُ حماكُم من نجوم بعيدة وتَرْجعُ بى من حيث جئتُ نجوم
ويُحزننى يا عبلَ أنى أزوركم فيصرفُ عَنّى الوجهَ وهْوَ كريم
يكاد يَسُلُّ السيفَ حين أجيئُه ويوقد نارَ الطرْدِ حين أريم

فخاضَ الموالى فى حديثى وأقبلَتْ عَلَّى من الوادى الظُّنُون تحومُ
وكم رامَ وُدّى فى القبائل سيّدٌ وَوَدَّ مكانى فى الديار زَعيم
ولو لم يكنْ ياعبلَ عمًّا ولا أباً لِعبلَة سيمَ الخسفَ وهو كظيم

عبلة :

تسومُ أبى خَسفاً ؟

عنترة : معاذكِ عبلَتى

معَاذَ الهوى إنى إذن للئيمُ

ولكنَّ عمى جارَ

عبلة : هَبْ لى ذنْبه

وهبْنى التى جارتْ أكُنتَ تلوم؟

عنترة :

عُبيلةُ جُورى واتركى عمَّنا يَجُرْ فإنى على عهدِ الهوى لمقيمُ

[تخرج سعاد من الخباء حاملة قطعة فيها مجيع
وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن، فتضع
القصعة على الأرض وتدخل من حيث خرجت]

المشهد العشرون

عبلة : عنترَ خذْ قاسمنى المجيعا

عنترة : هاتى فقد كدت أموتُ جوعا

[يجلسان الى قصعة المجيع فتتناول
عبلة بضع بلحات تعطيها إلى عنترة]

عنترة :

حَسْبِي النَّوى عبلَ ما فى التمر لى أَرَبٌ منایَ كلُّ نواة خالطتْ فاكْ
التمرُ أطيبُ ما فيه النواةُ إذا مرّتْ بثغرك أو مَسَّتْ ثناياكْ
لقد مررتُ بوادٍ غير ذى شجرٍ نَضْرٍ وإن لم يُصبْه الغيث ضحاكْ
مُطيَّبٌ نفحتْنى منْه رائحةٌ كالمسك يا عبلَ أو تعلو على ذاكْ
فقلتُ عبلةُ فى الوادى مشتْ ورمتْ على نواحيه من فيها بمسْواكْ

عبلة : لقد أحسنتَ يا عنتـ ـرَ فاقبلْ منْ فمى التمرا

عنترة : بروحى فوك يا عبلـ ـةُ هاتى الشهدَ والخمرا

عنترة : عبسُ اشهدوا عبلةُ قد قامت تَزُقُّ عنتره
كما تزقُّ فَرْخَها على الغصون القُبَّره

عبلَ

عبلة : لبيكَ حامىَ الخيل

عنترة : لا ما أنا للخيل يا عبيْلةُ حَام

عبلة :

من إذن يُمسك النجيبةَ فى السر ج ويحمى النجيب خلفَ اللجام؟

عنترة : ألهذا أحبَبْتنى؟

عبلة : ولشأن كضُحَى الشمس أو كبدْر التمام
كلَّ يوم يقالُ عنترةٌ أر دى كميًّا وَقام عن ضرغام

عنترة :

لِمَ لا تعشقين عبلَ جَوادى ؟ لِمَ لا تعشقين عبل حُسَامى
أوَ ليْسا هما شريكىَّ فى الفتـ ـك وضرب الطُّلَى وحصْد الهام؟

[يظهر داحس على الربوة ثم يهبط منها
حاملا معه فراخ نسر وثلاثة أشبال]

المشهد الحادى والعشرون

عبلة: ما ذاك؟ ما تحملُ؟ ماذا عنترة؟
ما تلك عنترَ؟
عنترة [متناولا أفراخ النسر من داحس] :
هَذى يا عبلَ أفراخُ نسْر
إعْتَرَّ بى أبواها وكنتُ بالشِّعْب أسْرى
فظللَ الأبُّ صدرى وغطَّت الأم ظهرى
ومسَّيانى بكَرٍّ على الجبال وفرّ
توَهَّمانى صيْداً يَهنى الفراخَ ويمرى
فلم أكنْ غيرَ يتْمٍ لمُبتغى الصيد مرٍّ
عبلة: مَاتَا؟
عنترة : أجَلْ لقيا عبلتى جزاء التجرّى

مُحطَّمين بكفى ممزَّقين بظُفْرى

[يدخل جماعة من الهاربين فتياناً وفتيات
من ناحية العين وبينهم صخر وناجيــة]

المشهد الثانى والعشرون

صخر : عبلةُ لم تُسْبَ

صوت : عبلةُ فى الحىّ

آخر : عنترةٌ ثَمَّ لا خوفَ من شىّ

عبلة : وما هذه الأُخرَى ؟

عنترة : شبولٌ ثلاثة تُربى هنا بين البيوت وتُصلح

تعرَّضَ لى ليثٌ يُدلُّ ببأسه إلى جانبيه لبوة تتبجَّح

وقد ملأ البيداء رعداً كأنما بكل سبيل ذو رعُود ملح

مشيتُ إليــه فانثَنَى فطلبتُه فأقبلَ تيَّاهَ الخُطا يترنحُ

ظللنا ملياً أتقيه ويتقى ويعجم فى قول الوعيد وأفصح
فأغمدت سيفى فى قرارة جوفه أليس لسيفى ذلك الغمد يصلح؟
إلى أن تعايا فى يدى فذبحته ومن ذا رأى الضرغام كالشاة يذبح
وكم من كمى فى أعنة سابح تركت ورائى فى الدم الحر يسبح

عبلة :

وما صنعت باللباة يا ابن عم؟

عنترة : عفوت عنها !

عبلة : ذاك والله الكرم

عنترة : اقتحمتنى مرتين وانثنت لم تر من فائدة أن تقتحم
أنثى ضعيفة القوى تركتها إن الإناث عند أمثالى حرم.

صخر :

شبول تربى فى البيوت أغابة حماكم؟

عنترة : ونحن الأسد فى الغاب نسرح

ومالك يا هذا وعبس ودورها وما أنت؟ من هذا الفتى المتوقح؟

صخر :

فتًى زائرٌ من عامرٍ من سَراتها وما هو إلا معجبٌ متمدحُ

عبلة :

جبانٌ ذليلٌ جاء عَبْساً وماءها يُعرِّضُ للإفك العذارى ويفضحُ

فتاة :

فتى عامرٍ فى كُربة . أين عامرٌ؟ يكاد فتاها فى السراويل يَسلَحُ

ناجية : أسأتَ به ياعنترَ الظن

عنترة : ما أرى وأسمع؟ أنّى عنكَ ياخِل تنْضَح

صخر (همساً) :

دَعينا دعيه لا تزيديه ثورةً

ناجية : تنحَّ إذن قد أوشك الكبشُ ينطَحُ

[ينصرف الجميع فلا يبقى إلا عبلة وعنترة]

عنترة :

يا عبلة كم بيداء جبتُ مخوفةٍ قذفتْ إلىّ بذئبها والضيغم



يا ليتنا يا عبْلَ عصفورتان   فى غصْن ضال أو على فرْعِ بانْ

فلقيتُ كلَّ منازل بسلاحه وجعلتُ أضربُ باليدين وبالفمَ
أخرت رمحي وادّخرتُ مهندي وربطتُ سرجي للكميِّ المعلَم
حتى تراءتْ ظبيةٌ فتملأتْ مما رأتْ رعباً فلم تتقدم
لما رأتني والسباعُ تنوشني نفرتْ نفارَك من عيون الموسم
ريمٌ تلفتَ لم يفتك بجيده وبمقلتيه وقدّه بالمعصم
فنعتُها من كل ضار ثائر وأبحتُها الوادي وقلتُ لها اسلَمي
ياليتنا يا عبلُ عصفورتانْ في غصن ضال أو على فرع بانْ
في روضة غُفْل وراء الرُّبا لم يسقها إلا الغوادي يدانْ
على جَنَاحَيك جناحي وفي مكانَ الحَبِّ هذا الجُمانْ

عبلة : لقد وددتُ فوق ما شئتَ لنا يا قسورهْ
من عيشة وادعة خاملة مستّرهْ
لا بعيون الناس أو ألسنهم مكدّرهْ

عنترة : لو لم تهيمي عبلتي بحملاتي المنكَرهْ

وليس بى أنا ولا بسخنتى المحتقره
لقلت إذا دعوتنى يا قمرى ياسكره !

عبلة : هذا السوادُ يا بن عمى مثلُ صبغة السحرْ
كالمسك والكحل هما فى مفرقى وفى البصر
وما يضرك السوا دُ يا بن عمى ما يضر
الكعبة الغراءُ من أحسن ما فيها الحجرْ
البدوُ فى إجلاله وفى وقاره الحضر

عنترة : ماذا وددت يا عبيلَ يا حياةَ عنتره ؟
فى زاخر لم يدر بعدُ الغائصون خبره
وموضع لم يسمع الفُلْكَ به ولم يره
بى أنت يا عبلة بى لا بل بأمى وأبى
لا بل بعبس بل بنجد بل بمُلْك العرب

(ستار)

الفصل الثاني

المنظر الأول

« المكان كما كان فى الفصل الأول إلا أن خيمة مالك قريبة »
« جداً تملأ المسرح أو تكاد ، ويبدو بابها كأنه ستر »
« مسدول ولا أثر لعين ذات الأصاد ولا لسائر خيام بنى »
« عبس ، ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء . »
« الوقت فى الأصيل وقد وقفت عبلة وناجية توصوصان من »
« ثقوب فى باب الخباء ثم تتحدثان . ... »

المشهد الأول

عبلة : مَنْ ياترى الرجالُ مَنْ ؟ أتى الحَمَى يا ناجيــهْ ؟

ناجية : ضيوفكُم من عامرٍ من السَّراة العاليه

عبلة : وفيمَ يا أختُ جاءوا ؟

ناجية : لا أدرِ ... وما يطلبونا

عساهمو رسْلَ خيرْ لعلهم خاطبونا

عبلة :

من عامر أجلْ عرفتُ بعضَهم ويَخطبونَ عندنا مَنْ يا تُرى ؟

ناجية :

أظنُّ بنتَ مالك عالمةً بكل ما جرى وما يجرى فى الحِمَى

ومنْ عسى يُخْطَبُ فى الحيِّ سوى عَبْلةَ ربة السَّناءِ والسنا ؟

عبلة : هازلةٌ يا أختُ أم مجنونةٌ أنت؟ أجاء القومُ من أجلي أنا؟

ناجية : لا تنكرى عبلةُ لا تجاهلى لم يبق سراً أمرُ ذلك الفتى

عبلة : فتىً ! ومن الفتى ؟

ناجية : من عامر

عبلة : وما حداهُ نحوَ عَبْس ؟

ناجية : الهوَى

عبلة : وما اسْمُه ؟

ناجية : صخرٌ

عبلة : لعله الذى في كل مَغرب على الماء يُرى

ناجية : كيف أما تهوينه يا عبلَ

عبلة : لا أخْطَاك ما حسبت يا ناجىَ لا

ناجية : يا فرحا خليه لِى عبلَ

عبلة : انهبى به متى أخذتُه منك متى

[تنصرف عبلة من اليسار غير عابئة ، وتعود ناجية إلى الوصوصة من ثقوب الخباء ، وبعد لحظات يقدم صخر من اليمين متأبطاً صرة فيها ثياب]

المشهد الثانى

ناجية : عِمْ صباحاً يا عامرىُّ إلى أينَ ؟

صخر : إلى عبلة

ناجية : أيمكنُ ذا كا ؟

صخر : لِمَ لا

ناجية : عبلةٌ ترى الذئبَ فى جَوْز الفيافى لكنها لا ترَاكا

صخر : ما تقولينَ؟

ناجية : لم أقل غيرَ حقٍّ هى يا عامرىُّ تهوَى سواكا

صخر : عبْلة لى غداً

ناجية : خُدعْتَ ولم يُصدقْ لكَ شيطانُك الذى منَّاكا

صخرُ دع عبلةَ وخلِّ هواها وتحَوَّلْ إلى التى تهْواكا

صخر : أنا أهوى سواكِ يا أختَ عبْس

ناجية : امض لا نلتَ يا غبىُّ مُناكا

[ينصرف صخر من ناحية اليسار ، ثم
تتبعه ناجية بعد قليل من التفكير ، ثم
يتجاب الستار المسدول من ناحية الخباء]

المنظر الثانى

« داخل خيمة مالك وتبدو النعمة على كل ما فيها وقد جلس »
« مالك القرفصاء فى جانب وجلس فى جواره وفى الجانب الآخر »
« رجال بنى عامر — خدم وقوف بباب فى صدر الخباء »

المشهد الأول

مالك :

الجزورَ ، الجزورَ ، ألنار ألنا   رَ قرى الضيف ضيفنا اليوم عامرْ

(ينصرف الخدم)

المشهد الثانى

يا مرْحَباً بعــــامرِ   العليةِ الأكابرِ
حَظٌّ لعمْرى عظيم

الضيفان : لَنَحْنُ أعظمُ حظًّا

مالك : سَراةُ عامر عندى

أحدالضيوف: فى دار سيّد عبس

آخر : فى البيد مالكُ قولٌ شائعٌ نُريد أن نَعْلَم منكَ خبرَهْ

ثم نخوضَ فى الذى جئناله

مالك : هاتوا اسألونى راشدينَ بَرَرَهْ

ما ذاكَ ؟

الضيف : إن الناسَ قد تحدثوا أنك لن تَرْضَى بغير عنتره

مالك : صِهْراً ؟

الضيف : أجلْ

مالك : مَنْ قال ؟ ذاك كذبٌ أيطمعُ الأسوَدُ أن أصاهره ؟

الضيف : ذاك يامالكُ ماقلتُ لهم

[ثم يلتفت حوله]

لايسمعَنَّ ابنُ الإماءِ لا يره !

آخر :

عبلةُ لا تهدَى إلى ابن أمَةٍ يَرْعى الشُّوَيْهات ويَسْقى الأبعرَهْ

آخر :

أبا عبلة جئناك نخطُب عبلة

مالك : لمنْ ؟

الأول : لنجيبٍ سيد وابن سيدِ

لأبيَضَ من فتْيان عامرَ ماجدٍ وليس لعبدٍ عند شدادَ أسودِ

مالك : ما اسْمُ الفتى ؟

الأول : صَخْرُ من ولد الأشترِ

مالك : وهل رأى عبلةَ ؟

آخر : ألفَ مرهْ وسمعَ الحُرُّ حديثَ الحرّه

مالك :

أصيخوا لى : أصاحبكم شجاعٌ ؟ فعبلةُ تُبغضُ الرجلَ الجبانا

أحدهم :

كلَيْثِ الغاب إقداماً وكرًّا إذا اعتقَلَ المهنَّد والسّنانا

مالك :

أصيخوا لى : أصاحبكم جوادٌ؟ فعبلةُ تُبغضُ الرجلَ البخيلا

أحدهم :

ويكادُ ندَى يديه حين يهمى يُنَسّى حاتمَ السمحَ المنيلا

مالك :

أصيخوا لى : أصاحبكم جميلٌ ؟ فعبلة تبغض الرجلَ الدَّميما

أحدهم :

ألم تره ! ألم تنظُرْ إليه ! إذَنْ لم تُبصر الملكَ الكريما

مالك :

أصيخوا لى: أصاحبكم فصيحٌ ؟ فعبلة تبغضُ الرُّجل العَيِيَّا

أحدهم :

ألم تر قطُّ قساً فى عكاظٍ ؟ وَسَحْباناً إذا شهدَ النَّديَّا ؟

مالك :

أصيخوا لى: أصاحبكم رقيقٌ ؟ فعبلة تبغض الرجل العنيفاَ

أحدهم :

ستُلْفيه إذا حُملت إليــه ودیعاً مثل نَعْجَتَهـا ألوفا

مالك :

أصيخوا لى : أصاحبكم غنىٌّ ؟ فعبلةُ طفلةٌ تهـوَى الثَّراءَ

أحدهم :

سنُسكنها القصورَ كبنت كِسْرَى ونُلْبسُها الجواهرَ والفراء

آخر :

ذكرْنا شيخَ عبس كلَّ شيء ولم تذكر لنا مهرَ الفتـاة

آخر :

فَهَىِّ سل اقترح ما شئْتَ هَىِّ أألفُ نجيبة أم ألفُ شاة ؟

مالك :

عَلِمْتم أننى مُثْـرٍ غنىٌّ فلا أبغى النِّعاج ولا النِّياقا

ولستُ بجاعل مهراً لبنتى هجانَ الإبلْ والخَيْلَ العتاقا

أحدهم : ولكن ما تريدُ ؟

مالك : أريد شيئاً لو ابتُلِيَ الحديدُ به لضاقا

أحدهم : إذن فاذكره قُلْهُ

مالك : وما انتفاعى ولو حَمّلتُ صخراً ما أطاقا

أصيخوا لى:اذهبوا قولوا لصخرْ يُقدِّم رأسَ عنترة صداقا

آخر :

نقولُ له انتزعْ قُلَلَ الرواسى ؟ نقول له اهْدم السبْعَ الطّباقا ؟

نقــول له تُطَالبُ بمهر تضيق به القبائل أن يُساقا

آخر :

ولِمْ لا ؟ ما هنالك مستحيلٌ هناك دمٌ سُئلنا أن يُراقا

أليسَ المالُ يصنعُ كلَّ شيء ؟ ويُرشو السُّمْر والبيضَ الرّقاقا

ولو هبط الأباطحَ مالُ صخر لَغَطّى الشامَ أو غمرَ العراقا

إذا أعياه رأسُ العبد أغْرَى موالىَ بيتـــه ورَشا الرِّفاقا

مالك :

الآن فَهِمتُمو قد ضقتُ ذَرْعاً بعنترة وضقت به خناقا
أريد العبد ميتاً ما أُبالى قضى بالسيف أم مَاتَ اختناقا
أريد فراقه وأريدُ حراً من الأصهار يُبلغُنى الفرَاقا
إذا ذاق الهلاك لنا عدوٌّ أنسأل عنه أينَ وكيف ذاقا ؟

أحد الضيوف :

فى غد نحرٌ وقدرٌ فى غد دفٌّ وزامرْ
انهضوا بورك فى الصّهر لعبس ولعامرْ

[يهمون بالقيام]

مالك :

مكانكم يا ضيوفَ عبْس هَنيئةً تَطْعَمُوا الجميعاَ
مَجيعُ البيد من لبن وتَمر ولا تلقاهُ إلا عند عبس
إذا الغلمانُ للأضياف قاموا! فإنى خادمٌ ضيفى بنفسى

[ثم يخرج ليأتيهم بالطعام]

المشهد الثالث

أحدهم للآخر: لقد كذبتَ كثيراً وقلتَ والله زُورا
قد زدتَ للشاة شاةً والبعير بَعيرا
وقد صَنَعتَ لصخر مخالباً وزئيرا
وربما طار صخرٌ إذا رأى عُصفورا !

الآخر : أجل كذبتُ وما ضرّ لستُ أولَ كاذبْ
وكُلُّنا قد كذبنا لكى نقومُ بواجب
لقد خطَبْنَا لصخر والكذبُ فنُّ الخواطب

ثالث : ومالكُ كيف نسيتُمْ كلمات قالها
مُبَاهياً بِبِنْته ومُظهراً كمالَها
سمعناه يقولُ ولا يُبالى فعبْلة تُبغضُ الرجُلَ الدّميا
ولم تَرقبل عبلة فى البوادى فتاةً عُلِّقَتْ عبداً زَنيما

سمعناه يقول ولا يُبَالى فعبلةَ تَبْغض الرجلَ العنيفَا
ولم نَرَ قبلَ عبلةَ فى البوادى فتــاةً علَّقت ذئباً مخوفا

[يدخل مالك حاملا قصعة فيها طعام ومن ورائه غلمان يحملون مثلها ، توضع القصاع على الأرض وينصرف الغلمان]

المشهد الرابع

مالك : الجميعَ الجميعَ يا ضيفَ عبس اطعَمُوه اطْعَمُوا هنيئاً مريئا
[يقبل الحاضرون كلهم على القصاع]
أحدهم : ألبانُ عبسٍ تفضلُ العُقَارَا
آخر : وتمرُهَا كحلمَ العذارَى
آخر : أفديهما منْ لبنٍ وتمرٍ
آخر [هامساً] : لا أشتريهما بزقِّ خمْرا
مالك : الآن استعملوا الجزْمَ فما نعلَم ما يطرا

بنى عامرَ لا تُجْــروا لما كان هنا ذكْرا

أحدهم : أبا عبــلةَ لا تَخْشَ سيبقى ما جرَى سرًّا

آخر : وما ضرَّ إذا نحنُ أذعنا الأمرَ؟ ماضرًّا؟

ولم لا نذكـرُ الخطبةَ أو لا نعلنُ البُشْرى ؟

إذن أنتَ تخافُ العبْـدَ أو تخشى له شَرًّا ؟

مالك : أليس الحَزْم أن نأخُذَ من عنترةَ الحذرا ؟

فقد يقتلنى وحدى وقد يقتُلنا طُرًّا

ولا يُبقى لنا شــاةً على المرْعى ولا بكرا

أحدهم : أبو عبــلةَ بالعبد وماذا يفْعَلُه أدرى

فسيروا بالذى قَالَ ولا تَعْصوا له أمْرا

[يقومون عن الطعام ثم يحيون مالك ويبدأون فى الانصراف فاذا انصرفوا وقف مالك بباب الخباء]

أحدهم : فى ذمة الله وفى حفْظه مالك

مالك : محروُسينَ بالله

المشهد الخامس

مالك : عَبل

عبلة (من وراء الستار) : أبي

مالك : من أين يا عبلةُ

المشهد السادس

[تدخل عبلة]

عبلة : منْ خَبائيا

مالك : وأين تمضين ؟

عبلة : أهيمُ بسُقاة شائيا

مالك : قفى اسْمعى لى ساعة وخَفِّفى عَنائيا

عبلة : قل أبي مر

مالك : إذن تعالَىْ أصيخى وزهيرٌ أخوكِ أين زهيرُ؟

عبلة : مع عَمرو هُنــــاك

مالك (وينادى) : يا عَمْرو

عمرو (من وراء الستار) . لَبيك

أبي هَيَّ جِيءْ تعالَ هَيَّ زهيرْ

[يدخل عمرو وزهير]

المشهد السابع

مالك :

عبلَ أصغى: فى أرض نجدٍ شبابٌ أُطلعُوا فى سَمائها أقمــارا

منهمُ الأسْدُ جراءةً وثباتاً والقَوارينُ نعــمةً ويَسارا

مثْلُ صخر

عبلة : ومَنْ بربِّكَ صخرٌ؟

عمرو : عامريٌّ من أرفع البيد دارا

زهير :

من بني الاشتر الكثيرينَ مالاً ونَخيلا وضيْعةً وعقارا

عبلة :

قد عَرَفْتُ الغلامَ ذاك الفتى النضْـ ـوَ الذى لا يُطيقُ يقتُلُ فارا

كل يوم مع العذارىَ كثيرُ الـ ـعُجب مُستَحْيياً كإحدى العذارى

أترى يا أبي وأنت أخي يا عَمْرُو كيف انتقيتُما الأصْهَارا

زهير :

وأنا لا أرى عُبَيْلةُ خيراً من أبيها ولا أخيها اختيارا

أنت مفتونةٌ بأسودَ عَبْدٍ من بني عَمِّنا تَسربَل قارا

عبلة :

أو تَعْنى الذى حَمى حوْضَ عبس وكساَ البيدَ سُؤْدداً وفخارا؟

والذى قلّد الوقائع والأيـ ـام عبسا وخلّد الأشعارا
يا زهير اتشد متى كانت الألوا ن تبنى وتهدم الأحرارا ؟
لم يحطّ السوادُ من أسد القفر ولم يرفع البياضُ الحمارا
أرأيتَ السّواد قد عبّدَ الليـلَ كما عبّدَ البياضُ النهارا ؟

مالك : زهير

زهير : أبى

مالك : أصغ عمرو استمعْ ويا عبيلَ آنَ لنا أن نجدّ

عبلة :

متى كنتُ هازلةً يا أبى ؟

مالك : هزلْت ابنتى وأضعت الرّشدْ
وما زلْت بالعبـــد مفتونةً وهيهاتَ بالعبد يرضى أحدْ
فلا أنا أرْضى ولا أخَواك ولا منْ تدانى ولا منْ بعدْ

عبلة :

أعنترةٌ يا أبى قد عَنَيْتَ ؟

مالك : أجَلْ

عبلة : وا لعنتـــرةَ المضطهدْ !

أبى قد تمكنَ منْك الوشاةُ وأثـر فيـكَ كلامُ الحسد

أليسَ ابنَ عمى؟ أليس الجوادُ؟ أليسَ الشجاعُ؟ أليس الأسدْ ؟

أما هوَ منى ومن إخوتى نمَانا أبٌ فى الأوالى وجدٌّ ؟

وفى البيـــد ردٌّ لآبائه وليس إلى الأمهَات الولد

أبى ، عنتـــرةٌ ليس بزنجىٍّ ولا عبـــدِ

ولم يُجلَبْ من النُّوب ولم يحضر من السِّنْد

ولـكن مِيسمُ اللون كمثل الأسَد الوَرْد

فتًى كالأسمر اللدْن جميـــل الشَّعَر الجعْد

شجـــاعٌ ذائعُ الصِّيت جوَادٌ واسعُ الرِّفْد

عمـــرو :

أبى ، سدّى تُراجعُ المفتونا وعبثاً تخـــاطبُ المجنونَا

زهير : فمُرْ يكنْ ما شئتَ أن يكونا

مالك :

الأمرُ يا عبلَ ما تأمرينـا فالشأنُ يعنيك ليس يعنينا

عبلة :

ذاك أمرٌ الرأىُ فيه لعمْرو وزهَير وليس لى الرأى فيه

يا أبى اعقدْ علىَ زهير لصخر أو فزوِّجه يا أبى من أخيه

مالك (فى دهش) :

أزوِّجُ الرجالَ بالرجال ذاك لَعَمْرى مُنتهى الخبال

زهير : استهترَتْ أختى فما تُبَـــالى

مالك :إذنْ ياعبلَ أصررْت؟

عبلة : أجَلْ ولَيكُ ما كانا

فلن أرضى سوى عنتـــرةَ ابن العَـــمِّ إنسانا

[ثم تخرج غاضبة]

المشهد الثامن

مالك : إذن فانتظرى ياعبـ لَ العبـــد وَلى شَانا

[يخرج فى إثر ابنته ، ويقبل صخر من ناحية الطريق من جهة اليسار ومعه الصرة التى كان يحملها فى المنظر الأول]

المشهد التاسع

صخر : عمْرو زهيرٌ ؟ عجبٌ الحظَّ صديقاىَ هُنا !

يا طيبهَا لقــاءةً

عمرو : لله ما أســعدَنا

أهلا بصَخْرٍ مرْحباً بالقمر العَــالى السَّنَا

ما هذه الحُلَّةُ ما أظرَفَهَا ما أحسنــا

زهير : أصنعةُ الشّام ؟

صخر : ولِمَ لا تذْكُرَان اليَمنا ؟
صنعاءُ أعْلَى من دمشْقَ سلعةً وثمنا

عمرو : تلك أمورٌ يا أخى يعرفُها أهلُ الغنَى

زهير : وما ذلك؟ما المنديلُ يا صخْرُ وما فيه ؟

صخر : ثيابٌ مثلُ أثوابى من الوَشى وغاليه
لكلٍّ منكما ثوبٌ إليه جئتُ أُهْديه

[يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة]

زهير : عمرو تأمَّل بالهاحُلَّةً لله ما أبهَى وما أبهجا
الحقُّ ما قال فتَى عامر صنعاء أعلى بلد مَنْسجا

[يرى فى الصرة طرحة من حرير فيتناولها]

وتلكَ عمرو؟

عمرو : طرحةٌ مثلُ ذُنَابى الطاوُس

كمثلها ما لمستْ   في الوشي كفُّ لامسِ

عمرو (مبتسما) هديّةٌ لعبلة ؟

صخر: مجلوبةٌ من فارس

زهير: خلِّنا صخرُ من هدايا كَوقُلْ   كيف أزمعتَ أن تلاقى عنترَ ؟

صخر: غدا أعلى العبد أصبُّ النحسا   عبدين من شرِّ العبيد نفْسا

ومن أشدِّهم قوًى وبأسا

إن صارعا جُلمودَ صخر صُرعا   أو قارعا ضَيغَمَ غاب قُرعا

أو رميا الشمسَ أصابا المطْلَعا

غضبانُ وهو المنيّه   ومارِدٌ وهْوَ حيّه

كلاهُما جِنّيّه

ها هما أقبلا تأملهما يا عمْرو

[ينظرون إلى شبحين قادمين من ناحية اليمين]

عمرو: ماذا أقولُ جِنّيّان

ولمن يا تُرَى هَمَا ؟

صخر : السابق الأولُ عبدى وقد شَرَيْت الثـــانى

[يدخل العبدان غضبان ومارد]

المشهد العاشر

تعال غضبانُ قل لصخر كم أسدٍ صِدْت ؟

غضبان: نَحْوَ ألف

عمرو :

ألفٌ؟ أفى البيد ألفُ لَيث لو قلتَ ليثَيْن كان يكفى

زهير : وكم ذئباً قَتَلت ؟

غضبان: اثنَيْنِ !

عمرو : مَاذا ؟

غضبان: قتلتُ عدادَ ناصيتى ذئابا !

زهير :

وكنتَ إذا بعثتَ لها سهاما وجئتَ تجسُّها وُجِدَت كلابا !

وأنتَ يا مارد قُلْ لى كيف صَيْدُكَ الأسد؟

مارد : أصيدُهُ إذا أتى لبطْنِ وادٍ فَرَقَدْ
وكنْتَ فوق نخلة يَزَلُّ عنها مِن صَعَدْ
والقوْس فى حُضنى كما تحتضنُ الأمُّ الولدْ
وكانت السِّهَام فى كنانتى بلا عَدَدْ
هناك أرمى فأسُلُّ الروحَ منْ أصلِ الجسد
فى حائط التَّامور إن شئْتُ وفى ركن الكبد

عمرو : غضبانُ

غضبان : لبيْكَ

عمرو : أجبْنى

غضبان : سلْ مُرْ

عمرو : كيف لقا عنتَرَةَ الغضنْفَرَ؟

غضبان : وجهاً لوجه ؟

زهير : لِمَ لا؟

غضبان: لا أجترى

زهير : كيف تبيعه إذن وتشترى ؟

غضبان: اقذفه من فرسخ بخنجر اتركه كالتيتل المعفر

صخر : وأنت يامارد لست تجهله

مارد : من يجهل الليث ؟

صخر : فكيف تقتله ؟

مارد : آتى لرأس جبل فأنزله وثم

صخر : ماذا ؟

مارد : لى سهم أرسله

يودع الحياة من يستقبله

[يتهامس الثلاثة لحظة ، ثم يتجه

عمرو وصخر ناحية اليمين لينصرفا]

عمرو : الخيرُ فى العبـــدين سيرا امضيا راشدَيْن

[يخرج عمرو وصخر وينصرف العبدان من ناحية اليسار وتسمع ضجة تتعالى شيئاً فشيئاً ، وصيــاح وعويل ، فتظهر عبلة من الباب الذى فى الصدر ، فزعة مضطربة]

المشهد الحـادى عشر

أصوات من الخارج : وا ولَدَاَ ! وَاكَبِدَا ! وَا أَسَدَا !

عبـــلة : زهيرُ ما الضَّجَّهْ ؟ ما هـــذه الرَّجَّهْ ؟

زهير : أحسبُها قافـــلَةْ مُدبِرةً مُنهـــزِمَهْ

تَعَرَّضت لفـــاتك فَـــرَدَّها مُحطَّمَهْ

[يسمع صوت منادٍ ينادى]

الصوت : يا مَعشَرَ البيد اسمعوا بُشْرى لكم أهْلَ الخِيَمْ

بظهْر عبس فوراء الـ ـحَىِّ إبْلٌ وغـــنم

ألفانِ أو ما نحْوَ ذا كَ من كرائم النَّعَمْ

كانت إلى كسرَى تسَاقُ وإلى أرض العَجَــمْ

[يسمع صوت مناد آخر من ناحيــة أخرى]

الصوت : وراء الحىِّ يا عبس من الأنعام ألفان

جَنَى عنــترةَ الفلحا ء من أسْلاب سرْحان

وكانت فى الْفَلاَ تُزْجَى إلى كسرى بن ساسان

ألا فليعـــلم القاصى منَ الحيات والدَّانى

بأنَّ اللَّيْث قد جاءَ على الحىِّ بقُطْعان

زهير : مَن اللَّيْثُ ؟

عبــلة : لحاكَ اللهُ هل فى البيد ليْثَان ؟

[يمر على الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوبة

فى هيئة ذعر واضطراب داخلين من اليمــين]

المشهد الثانى عشر

أحدهم : وا ذراعى ! وأينَ منِّى ذراعى ؟

آخر : أين ساقى قَدْ طَيَّرَ السيفُ ساقى ؟

امرأة : نَعْلى ، تركت فى القتَال نَعْلى

أخرى : أما أنا خَلَّفْتُ فيه بعلى

آخر : وافرَسى ما حال بينه وبين صاحبهْ !

أىُّ جبان حَطَّنى عن سَرْجه وطارَ به

عجوز باكية :

لهفى على فوارس من قومى ناموا على العراء شرَّ نومْ

يا ليتنى لم يتأخرْ يوَمى

عبلة : تلك العجوزُ ثاكلهْ تبكى ابنها فى القافله

يا أُمُّ ماذا دهَاك أوجَعَ قلْبى بكاك ؟

العجوز : عشرون من بواسل الفُرْسان تحت لواء وَلَدَى سرحان

عبلة : سرحان ليثُ الضرْب والطِّعان ؟

العجوز : أجلْ تركتُهم على المكان

وليمةَ الحداءِ والغرْبان

عبلة : إذن سرحانُ فى القَتْلَى لك الرحمْنُ من ثَكلَى

مَن الُمغيرُ ؟

العجوز : عصْبَةٌ

عبلة : من الزعيمُ ؟

العجوز : عَنْتَرَهْ

عبلة : عنترةٌ يفعلُ أفعالَ اللصوصُ الفَجَرَهْ ؟

العجوز : لا يا ابنتى ظَلَمْته عنترةٌ لم يبتدى

عنترةٌ كالليث عند شبعه لا يَعْتدى

عبلة : مَنْ بعَثَ الحرْبَ إذنْ ومنْ جنـــاها ؟

العجوز: ولَدى

ثَكلتُ على الدرْب خيرَ البنينَ وفاجأَنا فى الطريق الهبَلْ

وكنا ثلاثينَ غيرَ الرُّعاةِ

من امرأةٍ معنـــا أوْ رَجُل

وكان السَّوامُ كثيراً يَضيقُ

بهِ السَّهْلُ أو يَتَغَطَّى الجبَلْ

وكنا نُيمِّمُ أرضَ العراق لِنجتازها

عبلة : نحو كسْرى ؟

العجوز: أجَلْ

عبلة(غاضبة): لتُعطُوا الرّشا وتنالوا المنى ويُمنحُ سرحانُ بعضَ العمل

ويحكمَ فى البيدِ باسم الهمَام وتحتَ ظُبى فارس والأسَلْ

ذليلٌ بباب أنو شروانَ وعندَ الخيام العزيزُ البطَلْ

إلى كَمْ تهيمونَ تحت النجوم وتفترقون افتراقَ السُّبُلْ ؟
فنصفٌ قطاعٌ رعتها الذئاب ونصفٌ على البيد فوضى هَمَلْ
وليس لكم دولةٌ فى الوجود وتسحبكم كالذُّيول الدُّوَل
ألمَّ على حوضكم قيصرٌ وكسرى على جانبيه نَزَلْ
ويحكمكم تحت نيرِ الغريب ومهمازه الأعياءُ الدَّخَلْ
همُ الأمراءُ وقد يرتدونَ بياب الأعاجم ذُلَّ النُّذُلْ

أحدهم : سمعتَ !

آخر : ماذاك

الأول : سمعتَ الناعيَــــه ؟

فهمتَ !

الثانى : فارقْـــنى تزحزحْ ناحيَــــه

الأول (لعبلة) : يالكِ منْ مُكابره تطعنُ فى الأكاسرهْ

وتلعنُ المنـــاذِرهْ !

الآخر : عبلةُ تنطقُ الذهب لو كنتَ تعقلُ الخطَبْ

الأول : وما الذى ترْمى له ؟

عبلة : أرمى لتحرير العرب

الأول : تحريرهم ممَّ ؟

عبلة : من القيْد

الأول : وكيف قيّدوا ؟

عبلة : الفُرْسُ والرُّومُ استرَقوا قومَنا واستَعْبدوا

الثانى لأخيه: مالى إذنْ ؟

الأول : مَاذا ؟

الثانى : لا قيدَ فى رجْلى

وأنتَ والناسُ جميعكُم مثْلى !

عبلة : ألا بطَلٌ نلتقى حوله كإسْرال(١) حوْلَ لواء الرُّسُلْ؟

---

(١) بنو إسرائيل .

يَفُكُّ من الرِّق أعناقَنا كما فكَّ موسى رقابَ الأوَلْ

الأول : وَجَدناه ؟

صوت: مَنْ ذاك مَن يا تُرى يكون ؟ تكلم لكَ الويلُ قُلْ

عبلة : أتنسونَ عنترةَ العبقرىَّ ؟

صوت: أيحكمنا العبدُ ؟ هذا خبلْ

لبئس أميرُ الرجالِ الغرابُ وبئس الدليلُ إذا ما حجَلْ

الأول: أتجحدُ عنترةً ؟

آخر : خلِّه فما جدَّ فى قوله بل هزَلْ

عبلة : ما بالُكم جبنتمو يا عبسُ قوماً ونسا ؟

حتى رمى هذا الفتى عنترةَ بما رمى

أليس فى أرجُلكُمْ نَعلٌ وفى الأيدى عصا ؟

[يهجمون على من سب عنترة ويضربونه]

الأول: مالك يا فَتَى بلغـ ـتَ فى الوقاحة المدَى

آخر: ماذا الذى غرّكَ يا كلبُ بضرغام الشرى

المضروب: وأنتَ مايعنيكَ من عنترة وما الذى يعنيكَ من شأنى أنا؟

عبلة: صدقتَ ما كنْتَ لتعنى أحداً لو لم تخُضْ فى الفرْقدِ العالى السّنا

أما ابْنُ شداد فَذُخْرُ قومه يَهُمُّ من راحَ ويعْنى من غدا

[يسمع صوت عنترة من وراء
الستار قادماً من ناحية اليسار]

عنترة: يا بيدُ ها أنا ذا أنا حامى حماك وربُّ غابكْ

إن كنت جاهلتى اخْرجى بجميع ظُفْرِك لى ونابك

هات أسودَك كلها هات الكواسرَ من ذئابك

أحدهم: يارجالُ الفرار قدطلَعَ الليـ ث علينا هبوا الفَرار الفرارا

[يفرون جميعاً من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها]

المشهد الثالث عشر

عنترة (من وراء الستار) :

أيا عبل

عبلة : مَن الطارقُ ؟ مَنْ بالخيْمةِ استَذْرَى ؟

من الهاتفُ منْ ؟

[يدخل عنترة]

المشهد الرابع عشر

عنترة : عنترةُ العبسيُّ

عبلة : يا بشرَى !

عنترة : تَعَالىْ ظبية القاع أجيرى أسدَ الصحْرا

(ستار)

الفصل الثالث

المنظر الاول

« المنظر فى وادى الصفا على مقربة من حى بنى عامر على سبيل »
« مطروق . عيون ونخيل وأشجار ؛ عقلت عبلة بعيرها تحت شجرة »
« منها ، على بعد قليل . أناس يغدون ويروحون على الطريق »

المشهد الأول

عبلة : قل لى بربكَ مَنْ تُحبُّ ومَنْ تحبك يا بعيرْ
أىُّ النِّياق فإنهن على مراعينا كثيرْ
وهل اكتفَيْت بناقةٍ أم أنْتَ كالعبسىِّ زير ؟
تَلْهُو بما دَفَع الرَّواح إليكَ أو ساقَ البُكور

مُتَنَقِّلاً بين البيوت على عقائلها يدورْ

ما حقُّ عنترَ عندنا إلا التجنُّبُ والنفور

مالى تَمَلَّكَ مهجتى عَبْدٌ على عَبْسٍ أمير!

لو يجمع العرَبَ السريرُ لجاءه يسْعَى السرير

كالليل إلا أنه فى عينَى القمرُ المنير

حَسَدَتْنِى الدنيا عليه وكلُّ محسود خطير

[تتسلى عبلة باطعام بعيرها بينما يمر
فى الطريق ثلاثة فتيان ، فيلمحون عبلة]

المشهد الثانى

قراد : بُجَيرُ ماذا ضرَّ لو أنا أتيْنا الشَّجَرَهْ

هلُمَّ نلهُو ساعةً بالغادةِ المنتَظَره

بجير : أأنا مجنونٌ آنا أَلْهو بريم القَسْوَرَهْ

لا يا أخى لا أجترى على لَبَـــاةِ عَنْتَرهْ

الثالث : صه صه بَجيرٌ حسبُ يا قُرادُ ثَرثَرهْ

دعا الفُضولَ وابعثا تحيـــةً معطَّره

ما تلك إلا عبـــلةٌ ما عبلةٌ بنَكَره

[ينصرفون من الجانب الآخر ويسمع صوت عنترة من وراء الستار)

المشهد الثالث

عنترة : ياعَبل . . .

عبلة(لنفسها): منذَا يُنادى عَبْلَ؟ عنترةٌ؟

عنترة : يا عبْل . . . .

عبلة(لنفسها) : تلك لعمْرى نَبرةُ الأسد

هذا هو الحبُّ هذا اسْمى على فمه يأتى منَ القلْب أو يأتى من الكبدِ

يردد اسمى فى البيداء منفرداً　　وربما نسى اسمى غير منفرد

عنترة :

يا عبل أين جبين لست ساليه　　طلق البشاشة حلو كالصباح ند
وأين يا عبل فرع كان فاغيتى　　وكان لهوى إذا ضفرته وددى
ولى يد خشنة الأظفار أنقلها　　من الغدائر أحياناً إلى اللبد
تعيث من شعر الغادات فى خصل　　حيناً ومن شعر اللبوات فى زرد

(يقبل عنترة وفى أثره داحس ، فيختفى داحس وراء الشجر بعيداً عن المسرح)

المشهد الرابع

عنترة : من أرى؟ عبلة ؟

عبلة : من عنترة ؟

عنترة : مهجتى عبلة ماذا تصنعين ؟

عبلة : خرجتُ للنُّزْههْ على الصَّفا وحْدى
أقضى هنـا برهَهْ أبُثُّ ما عنـدى
خميلةَ الألبان وروضةَ الرَّنْد

عنترة (مشيراً إلى البعير) :

وذَاكَ يا نور عبس؟

عبلة : هـذا بعيرى صباحُ
ربى معى وبَعيرى تحتى، وهذا السِّلَاحُ

(وتريه سلاحها على هودج البعير)

عنترة :

أمثْلُكِ عبلَ تخْشَى بأسَ شىء وتتخذُ الكنائن والرِّماحا
لقد قُرن اسمك المحبوبُ باسْمى أما يكفى اسمُ عَنترة سلاحا

عبلة : من أين يا ابْنَ العَمِّ؟

عنترة : مِن عالَمِ البيـد

عبلة : كم من فتـــاة كم ماذا منَ الغيـــد !

يقولون عنترةٌ لم يقفْ بحيٍّ من البيد إلا خطَبْ

فقال لها تيكَ ما تَشتهى وغازَلَ تلك وأخرى أحَب

خـلائلهُ صرنْ مثْلَ الحصى

عنترة : وأنت أصدَّقتِ هذا الـكذب

أحاديثُ لفَّقها حُسَّدى وقد يخلقُ الحاسدون الرِّيَبْ

عبلة : وأختُ سعد ؟

عنترة : مَا لَهَا ؟

عبلة : ألم تَقُــــد بعــــيرها ؟

وما نسيت فى ظـــــلا م الليــــل أن تزُورها

(ويسمع حفيف فى أوراق الشـــجر
ووطء أقدام، فيقبل داحس مذعوراً)

المشهد الخامس

داحس : سيدى سَيِّدى خُذ الحَذَر

عنترة : مَاذَا داح ؟

داحس : أحسستُ أرجُلاً ودَبيبا

عنترة : لا تَخَفْ داح

داحس : بل أخَافُ وأخشى خطَراً ماثلا وشراً قريبا

[يعود داحس من حيث أتى]

المشهد السادس

عبـــلة : وعاتكةٌ ؟

عنترة : كيف صُنْعى بها ؟

عبـــلة : بعثت إليها بجلد النّمِرْ

عنترة : وكيف وأينَ ؟

عبلة : لقد كان ذا كَ فلا تَتَنَصَّلْ ولا تَعتذر

وهندُ بنتُ عامرٍ ألم تجئْها فى الخِبا ؟

وابنةُ بسْطامَ ألم تنثرْ عليها الذهبا ؟

وابنةُ شَيْبانَ ألم تطرْ بها مُشيِّبا ؟

عنترة : قد زَوَّرُوا وَاختلَقُوا وحدثوك الكذبا

رُحماك يا عبلَ

عبلة : دعنى وامْض اشتغلْ بالخلائلْ

عنترة : من قالَ ذاكَ ؟

عبلة : كثيرٌ هذا حديثُ القبائل

عنترة :

لا وعَيْنيك وَأعْظَمْ بالقَسَمْ وفَم عن غُرَّة الصبح ابتَسَمْ

لم أنَمْ يا عَبْلَ عن عهد الهوى من رَعَى أمراً عظيما لم ينم

اذكرى يا عبلَ أيام الصِّبا حين أسْقى بَيْنَ عينيك الغَنم

وشويهاتك حولى أنس يغترفن الماء من راحى السحم
إن حضرت الماء حامت وارتوت أو تولى الماء غيرى لم تحم
اذكرى إذ أنت طفل حلوة قد كساك الحسن فرعاً لقدم
إذ تجيئين بصبيان الحى وصبايا الحى فى ظل الخيم
فتقصين عليهم خبرى مع ذئب القفر أو ليث الأجم
أنا يا عبلة عبد فى الهوى وأنا يا عبل فى القربى ابن عم
اطلبى الإيوان أحمله على راحتى كسرى وهامات العجم
أو سلينى الهرم المشهور يا عبل أجلب لك من مصر الهرم
أو سلينى البيد مهراً أو سلى ما وراء البيد من حمر النعم
أو تعالى نفتدى أشرف ما قلد الإنسان: سيفى والقلم
رب خيل قدت حتى قادنى وحوى رقى بنان كالعنم
وليوث صدت حتى صادنى رشأ القاع ورعبوب الأكم

قد رعيتُ النجم حتى ملّنى وتعهدتُ الدُّجى حتى سئمْ

أشتهى طيفَك فى حُلْم الكرى فيقولُ الليل لى أينَ الحلُمْ ؟

[وفى هذه الأثناء يظهر مارد وغضبان من وراء الشجر وفى غير الناحية التى اختفى فيها داحس فيسدد أحدهما سهمه إلى ظهر عنترة فتراه عبلة وتضطرب فيصيح عنترة بالرجل دون أن يلتفت إليه]

المشهد السابع

عنترة (ضاحكا) :

حذار يا وَغْدَ حذارَ يا لُكَعْ اللَّيْثُ لا يَقْتلُه الكلبُ فدَعْ

[يقع القوس من الرعب من يد مارد ثم يخر هو نفسه إلى الأرض ميتاً ويفر غضبان]

قد وقعتْ منْ يده وقد وقع !

المشهد الثامن

قد كان لا بد أن أراهُ   لليث عينان فى قفاهُ

سيرى انظرى مات ورب الكعبه   زمجرة الليث المصور صعبه

بل اسمعى عبلَ اسمعى كلامى   لولاك لم أنجُ من الحمام

قد كنت أنتِ صنمى قدامى   لك اتجاهى وبك اهتمامى

رأيتُ فى عينيك قوسَ الرامى   ويده فى جعبة السهام

عبلة : وما رأيت؟

عنترة : رأيتُ العين حائرةً   والوجه لوّنه الإشفاقُ ألوانا

وقفّ شعرُكَ وانسابتْ غدائرُه   كما أثرت وراء الليل ثعبانا

وقام صدرُك كالمنفاخ مجتهداً   لا يفرغُ الريحَ إلا ارتدّ ملآنا

فقلتُ شرٌّ ورائى لستُ أبصرهُ   فى عطف عبلةَ لما روعت بانا

ولاحَ لى الحبُّ فى عينيك مرتسماً   لم تستطيعى له يا عبلَ كتمانا

عبلة : الحبُّ ! كيفَ عرفْتَ الحُبَّ ؟

عنترة : منك ومَنْ عينيك

عبلة : قد تكذب العَيْنَان أحيانا

عنترة :

لا عبلَ لا إن عينَ الحبِّ صادقةٌ وما تعوّدتُ من عينيك بهتانا

عبلة :

أجلْ ولكنْ قديماً كان ذاك أجلْ هذا السوادُ لعيني كان إنسانا

عنترة : واليوْم ؟

عبلة :

مالكَ في قلبي الجريح هوًى اليومَ عنترَ من أحببتُ قد خانا

عنترة :

دعي الوساوسَ والأوْهامَ عنك دعي ياعبل جُرِّي على ما قيلَ نسيانا

[يسمع وطء أقدام]

عبلة : عنتر تلك ضَجَّةٌ فلنتوارَ ناحيةْ

لا يجد الواشي إلينـــا سُبُلًا والواشيهْ

[يختفيان وراء الشجر ويقبل من ناحية أخرى مالك وضرغام وزهير كأنهم مارون بالطريق ويتشاغل زهير بالشرب من ماء عين أو بشيء من مثل هذا]

المشهد التاسع

ضرغام : سيِّد الحيّ

مالك : ألف لبيك ضَرْغا مُ تكلم أثمّ شيءٌ تقولُ؟

ضرغام :

سيدالحيّ عبلة اختارهاالقلبُ فهل لي إلى الزواج سَبيلُ؟

مالك : والمهرُ يا ضرغام

ضرغام : مَهْرُ عبـــلَةَ ؟ إقترحْ ترهْ

قدرُه أو خـــلِّ إلى عبلة أن تُقَــدِّره

وغاليـــا ما شئْتُمَا فيه وظُنَّا المقــدره

مالك : المهرُ يا ضرغام غال فاجتهـــدْ أن تحْذَره

ضرغام : سَلْ تاجَ كسرَى واقترحْ عمامةَ المنـاذِرَهْ
سل سُبْحَةَ القيصر أو فاطْلُبَ صليبَ القيصَرَهْ

مالك : المهْرُ فوق ذاكَ

ضرغام : قُـلْهُ لا تخَفْ أن تذْكُره

مالك : إسْمَعَ إذنْ أصخْ له المهرُ رأسُ عنتره

ضرغام (لنفسه) :

له الوَيْلُ ماذا قال ؟

مالك : قد وجمَ الفتى

ضرغام : أبا عبلة أذكرْ هوْلَ ما أنت سائلُ

مالك : جبُنْتَ !

ضرغام : معَاذَا الله ما الجبْنُ فى دمى

مالك : فَلَمَ ضقْتَ ذَرْعاً ؟

ضرغام : مهرُ عبـلةَ هائلُ

أأمشي إلى الفلحاء أخطف رأسه فداءُ الذى أمشى إليه القبائلُ

كريمٌ لعمري والكرام قد انقضوا شجاعٌ وشجعانُ الرجالِ قلائل

إذا قال بَذَّ القائلين رنينُه وما بذَّهُ فى أيكةِ البيدِ قائل

هَزارُ البوادى طارحته بشجوها رُباها وغَنَّتْ فى صداه الخمائل

وما بيننا ثأرٌ، ولا بين أهلِه وأهلى عداوات خلت وطوائل

مالك : وعبلةُ ياضرغامُ؟

ضرغام : وما شأن عبلةٌ

مالك : أليس فِداها فى الحجاز العقائل؟

ضرغام :

أجل وفداها الشمسُ ماالتفت الضحى عليها وما رَفَّتْ عليها الأصائل

مالك :

أأنتَ تخافُ العبد ؟

ضرغام : لم لا أخافُه تُخافُ وتُرجى فى الرجال الفضائل

وإن ابنَ شدادٍ وإن ذاع بأسُه   فتًى ملءُ بُرْديه عفافٌ ونائلُ
من العُصْبَة المسطور فى البيت شعرهُم   قصائدُهم أستارُه والوَصائل

مالك :

فمَالَكَ مُصْفَرًّا كأنك هالكٌ   من الخوف قبل الطعن والضرب زائل؟
تعالَ زهيرُ اسْمع حسبْنَاهُ حائطا

[يقبل زهير]

زهير : فما هوُ ؟

مالك : ركنٌ فى العواصف مائل
وأمَّلْتُه سيفـاً فلما لبستُه   إذا هو عُودٌ أنكرتْه الحمائل
وقلتُ غمامٌ يمطُرُ الحىَّ فى غد   فكان جَهاماً ما لنا فيه طائل
وقلتُ كليبٌ نستطيلُ بصهره   إذا هوَ كلبٌ

ضرغام : ضَلَّ ما أنْتَ قائل
وأقسمُ لو لا ظبيةٌ تحتَ خيْمة   وغصنٌ حوته فى الحجال الغَلائل
لما رحتَ إلا جُثّةً فى الثّرى لقَى   وغالتْك من قبل المغيب الغَوائل

مالك : تجرأتَ يا ضرغامُ

ضرغام :

ما تلك جرأةٌ ولكن كما قد كلت لى أنا كائلُ

مالك :

كفى حسبُ يا ضرغامُ حسبُ وقاحةً فما أنتَ إلا مكثرُ الزهو خائل
لقد قلتَ قولا شف عما وراءه وقامت على لؤم النجار الدلائل
ولا يرفع الأبطال أنك منهمو فما هذه للباسلين شمائل
ومالكَ كالأبطال سيف تجيلُه ولكن لسانٌ بالسفاهة جائل
أيذكرُ عبدُ السوء فى كل قفرةٍ وذكرُكَ يا ضرغام فى البيد خامل
أما أنت كالفلحاء صنديدُ قومه أما لكَ كالفلحاء سيفٌ وعامل؟

ألا حسد للعبد ؟

ضرغام :

لا ، لستُ حاسداً ولا أنا للنار الأكولة حاملُ
أأحسدُ من يحيا العفاةُ بماله ويأوى اليتامى ظلَّه والأرامل؟
أأحسد مَنْ لا يعصمُ البيدَ غيره إذا زحفت من أرض كسرى الجحافلُ؟

أأحسدُ من يرجى لتأليف قومه إذا افترقتْ تحتَ الملوك القبائلُ؟

مالك :

يؤلِّفنا عبد ! أما ثَمَّ سيّدٌ عن العبدِ يُغنينا ؟ أما ثَمَّ عاهل؟

إذن فليسمْنا الخسفَ كسرى وقومه وقيصرُ والرومُ الجفاةُ الأراذل

أيمنعُنا عبدٌ ؟ إذَنْ نحن عزَّلٌ فأين عوالينا وأينَ المناصل ؟

ضرغام :

لقد عيلَ صبرى للذى أنا سامع

مالك : إذا الصبرُ لم ينفدْ فما أنت فاعل ؟

ضرغام :

عقاب ينسيك الوقاحة عاجل وآخر متروك إلى الغد آجل

مالك :

رويْدكَ يا ضرغامُ مالكَ هاذياً وما لكَ قدضاعت لديكَ المنازل؟

فما العبدُ إلا كالدُّخان وإن علاَ إلى النَّجم مُنحطٌّ إلى الأرض سافل

ضرغام :

تعالَ تأهبْ

[يمسك بكتفه فيهزه هزاً]

مالك : كاهِلى خلِّ كاهِلى

ضرغام : أقَالبُ زُبْدٍ ذاك أم ذاك كاهلُ

زهير (صائحاً) :

هلموا سَرَاةَ الحىِّ هاتوا رجالَكم

مالك : إلَّى فعبسٌ فاجأتْها النوازلُ

يا عَبْسُ

[ويرى عنترة قادماً فيجرى
نحو الحى هو ومعه زهير]

عنـــترة ؟

المشهد العاشر

عنترة (من وراء الستار) :

لبيك ما بكم خوفٌ من السّيل أم خوفٌ من النار ؟

اللهُ أمنّ بالفلْحاء سربكمو أفحَى الصّريم وليث القَفْرة الضارى

[يظهر عنترة]

المشهد الحادى عشر

مَن الفتَى من أرَى؟ ضرغَامُ أنت هنا أغارةٌ ؟ أين عهدُ الجار للجار؟

أجئتَ تَسْبِى مهاتى ؟

ضرغام : جئتُ أخطبها

عنترة : ما أجمَل الصِّدْق لم يُلْبَس بإنكار

فما جرَى؟

ضرغام :

نال منّا مالكٌ وبَغى عليك بالشتْم هذا العائبُ الدّارى

حتى انصرفتُ إليه كى أؤدبهُ

عنترة : يا ليتَ أدبتَهُ تأديبَ جبّارِ

ضرغامُ

ضرغام : عنترةُ

عنترة : اسمعْ بيننا شَرَكٌ في حب عبلَة قد يَدنُو من الثارِ

فاجعلْ لنفسك أنثى غَيْرَها أربا فإنَّ عبلَة آرائِى وأوطارى

ضرغامُ :

وأنت فاعبدْ سواها إننى رَجلٌ جَعلت عَبلة أوثانى وأحجارى

تعال نَذْهب إلى شمْس النهار معاً نقول عبلةُ قد خيرتِ فاختارى

فما ترى أنْتَ ؟

عنترة : رأيِى أن نصيرَ إلى جمالِ تَضْحيةٍ أوْ فضل إيثار

رأسى ورأسُكَ فى الميزان قد وُضعا وحُكم سيفُك أو سيفى هو الجارى

من مات منا قضَى حَقَّ الهوى كرماً وليس بالموت دون الحبِّ من عار

ضرغام :

رأيتَ عنترَ رأيا لستَ أتبعهُ يأباهُ حبِّ وإعجابى وإكبارى

واللهِ لا جمعتْنا ساحةٌ

عنترة : لِمَ لا ؟ الحربُ تجمعُ مغواراً بمغوار

ضرغام :

هبنى قَتَلْتُكَ

عنترة : ماذا ضَرَّ ؟

ضرغام : كيف إذن تكونُ فى البيد أنبائى وأخبارى

ألستُ شبْلا فتِيًّا من شُبولتها فهل أجَرِّب فى الرئبال أظفارى؟

وكيف أفلقُ رأساً ملؤه شرفٌ أحَقُّ من جبهات الروم بالغار؟

وكيفَ أضربُ عُنْقاً فى أمانتها كرامةُ القوْم من بدْوٍ وحُضّار؟

وكيف أرمى لساناً طالماسقَيتْ بشْهده البيدُ من شَرْب وسُمَّار ؟

عنترة (ينادى) : يا عبلَ

عبلة (من وراء الستار) :

لبيك يا ابنَ العمِّ

(تقبل عبــلة)

المشهد الثانى عشر

ضرغام : أنت هُنَا ؟

عبـــلة : أجَلْ

ضرغام : إذنْ سمعَتْ ما قيلَ أُذناك ؟

عبـــلة :

أجل علمتُ بمـا قد دار بينكما

عنـترة : فمـا ترَيْنَ ؟ لعلَّ القولَ أرضاك

ياعبْلَ حُبُّك فى لحمى جرَى ودمى وَقد يحبُّـــك ضرغامٌ ويهواك

ضرغام : أحبها حبِّ العُزّى وأعبُدها عبادَةَ اللات

عنترة : بنت العمِّ بشْراك

ضرغام :

ولو يُطافُ بغير البيت فى زمَنى ماطُفْتُ ياعبْلَ إلاحول مَغْناك

عبلة :

ماذا تقولُ ابن عَمِّى بِمْ تُبَشِّرنى بُشْرَى بِماذا ؟

عنترة : بهذا العَاشق الباكى

عبلة (لنفسها) :

يحبُّنى ! رَبِّ أشقيْتَ الفوارسَ بى فلا أُتَيِّم إلا المعلم الشّاكى

عنترة :

عبلَ اسمى عبلَ هذا الحُبُّ كيف أتى هل كان فى فترات الدهر يَلْقاك؟

عساه جاءك يشكو الحُبَّ من زَمن لعلَّهُ بالهوى من قبلُ ناجاك

ضرغام هات تكلم

ضرغام : أنتَ تظلُمنى فما نصبْتَ لعبس قطُّ أشراكى

قولى لعنترةٍ يا عبل ما خُلُق كما يقولُ ، ولا فى شيمتَى ذاك

هل التقينا على ذات الأصاد ضُحًى وهل لقيتُك إلا فى عذاراك !

وهل نظرتُك إلا خاشعاً خَفِراً كما نظرْت ورا السِّتْر عُزَّاك ؟

عنـــترة :

الآن يا عبلَ تختارين راضيةً هاكِ الخطيبيْن قد مَدَّا يداً هاكِ

عبـــلة :

إنى قداخترتُ يا ابنَ العمِّ من زمن

عنـــترة : مَنْ ؟

عبـــلة : سيِّدى !

[تندفع إليـــه]

عنـــترة : عَبدُكَ الْوَافى ومولاكِ !

[تسمع ضجة وقعقعة سلاح وأصوات استغاثة من الحى كأنها من بعيد]

عبـــلة :

ياويحَ أذْنى صَيْحَةٌ وفوارسٌ ماذاك عنـــترَ ؟

عنـــترة : غارةٌ وصياحُ

عبـــلة : ضرغَامُ عنترَ مَا مُقَامُكما هنا والحَىُّ ثَمَّ مُروَّعٌ يجتَاحُ

[يقبل داحس مضطرباً]

المشهد الثالث عشر

عنـــترة :

ماذا وراءكَ داحَ مادِهمَ الحمى ؟

داحس : فئــةٌ عليهم شكةٌ وسلاحُ

وطئتْ ترابَ المهدأرجلُ خيلهمْ ولهــا عليه نشوةٌ ومراح

عنـــترة :

أمنَ البوادى ؟

داحس : بل غساسنةٌ على قسماتهم أثرُ النعيم صـــباح

فى ظلِّ دجلة والفرات ترعرعوا وغدوا على وشْىَ الرِّياض وراحوا

أولادُ لخم والذين رمى بهم أرضَ العراق تطلُّعٌ وطماح

جاءَ الحجازُ بهم ومكةُ والتقتْ فيهم جبالٌ حولهـــا وبطاح

نُشِئوا هناكَ فما تصلّبَ منسرٌ لهمو ولا بلغَ التمـــامَ جَناحُ

عنـــترة : ما يبتغون ؟

داحس : أظنُّ رأسكَ سؤلَهم هتفوا به حولَ البيوت وصاحُوا

أنسيتَ سرحانا وكيف قتلتهُمْ وفوارساً بُهماً بسيفك طاحُوا

ضرغام :

ما الْقَوْم ؟

عنترة : عسكرُ رُستُمٍ

ضرغام : مَنْ رستم ؟

عنترة : بطلٌ له شرفٌ وفيه سماح

وفتًى يُعَظِّمه العراقُ وصاحبٌ كسرى إليه بأُنسه يرتاح

عنترة (لداحس) :

ما شكله ؟ ما لَوْنه ؟ ما وَجْهه ؟

داحس : ريانُ أبلَجُ ناعمٌ وضّاح

ضرغام :

هذا الجمالُ ، فما شجاعةُ رستمٍ ؟

داحس : موتٌ لمن يمشى إليه مُتاح

عنترة : وثيابه ؟

داحس :

زَرَدُ الحديد وبُرنُسٌ صافٍ على أعطافه ووشاحُ
قد حَفَّ ساعدَه السِّوارُ ورفَّ فى أُذْنيه قُرطُ اللؤلؤ اللَّماح

[تزداد الضجة وتقترب الأصوات]

ضرغام :

اسمع لواءَ البيد أصغ لصوتهمْ هذا النداءُ يزيدُ والإلحاح

[يسمع صوت رستم]

الصوت :

العبدُ ! رأسُ العبد

عنترة (لداحس) : إمض فقلْ لهم رأسى لهم فى منكبىَّ مُباح

(ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد)

يا قومُ لم أفهم نداءكم اعزُبوا إذ ليس فى لغة الأسُود نباح
ويحٌ لرأسى قد غدا كرةً لهم راحٌ تجىء به وتَرْجِعُ راح

كثروا عليه فى الطِّلابِ ودونَه تتقطَّعُ الأسيافُ والأرماحُ

(يقبل جماعة من الحى هاربين وينصرف
عنترة وضرغام للقاء المهاجمين)

المشهد الرابع عشر

عنترة (من وراء ستار) :

لبيك يا أُسْوارُ تعلَم أيُّنا يُبْكى عليه فى غدٍ ويُناحُ

عبلة (للقادمين) :

حُييتمُو عبسُ عِمُوا مساءَ

عبسُ اسمعوا الزئيرَ والعواءَ

قوموا انظروا عنترةَ اللواءِ

(يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار)

أحدهم : على قدَمْ حيُّو العلَمَ ليثَ الأجَمْ

عنترة (من وراء الستار) : عبلَ عبلَ

عبلة : لبيك ألفَ لَبْ

أحدهم : ذاك عبــدُ شــدادٍ انقلَب

عبلة : بل لواءُ عبس فــتى العَــرب

أنصِـتوا اسمعوا الرعْدَ فى السُّحُبْ

تلك صرْخَةُ الليث فى القصـــب

أحدهم :

وآخَرُ ليس له دونَ أخيه بأساً

عبلة : أجَل

الأول : ضرْغامٌ العضْبُ الحسامُ

مبيـدُ الضيغمَيْن بشعْب خبْتِ

آخر : أجلْ ضرغامٌ الموت الزؤام



العبد رأس العبد بشرى فارس اليوم كل محـــلة أفـــراح

المنظر الثانى

« نفس المنظر بعد زمن قصير ، لا تزال عبلة ومن معها من »
« بنى عبس يشرفون على المعركة ، وإن كان يبدو أنهم قدتأخروا »
« فى المسرح الى مكان أبعد من مكانهم فى المنظر الأول قليلا »
« في مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليـلة من بنى لخم »
« أنصار الفرس وبين أحدهم صندوق وحديثهم يكاديكون همساً »

المشهد الأول

واحد من بنى لخم :

ما ذاك؟ ما الصندوق؟ ما بأكفكم؟

حامل الصندوق: السِّلْم يا إخوانُ والإصلاح
العبدُ رأسُ العبدِ بشرى فارس اليومَ كُلُّ محلّةٍ أفــراح

(يفتح الصندوق فيرى فيه رأس قتيل مغطى)

آخر :

أبرأس عنترة ؟ أتيتم ؟ مالَه ينْزُو ؟ وما السّتْر عنه يُزاح ؟

آخر :

أتراه حَيا !

آخر : هل جُنِنْتَ ؟

الأول : إذَنْ قَضَى وتَخَلّصتْ منْ غولها الأرواح

آخر :

من ذا الذى ذبح الغضنفر ؟

الجماعة : رسْتمٌ خلُ العراق وكبشُه النّطاح

آخر :

حطوه ننظر . يا إلهى ما أرى؟ (يكشف القاتل الرأس)

ويلٌ لهم أىُّ الرءوس أطاحوا ؟

ما ذاك عنترةٌ ولكن رستمٌ مَنْ يا ترى الجانى من السّفاح

آخر :

مَنْ غير عنترةِ يجدِّلُ رستماً قد كان بين الضيغمينِ كفاحُ
ماتنظرون الرأسَ فى الدم غارقاً وعليه من كل الجهات جراحُ ؟
لهفى على قسماته وجبينه عفت البشاشةُ وانطفا المصباح

آخر (صائحاً) :

ياكسرى ونواحى فارس لقتيل حولَ عبس دارس
قتلك العبدُ بحرِّ فارسى قائد الجحفل أسوار العراقْ
يا بنى المنذر آل الأشهب شرف الفرس ومجد العرب
قد صحبتُم رستما فى الموكب فاركبوا فى ثاره الخيلَ العتاقْ
بيننا يا عبسُ يومٌ ذو نبا

[تتجه الجماعتان بنو عبس
وبنو لخم بعضها إلى بعض]

بنو عبس : مرحباً باليوم أهلاً مرحبا
أحدهم : هذه السمر أعدت والظبي أرهفت وانتظرت يوم التلاقْ

عبلة : أولادَ لخمْ

آخر : مَن المُنادى ؟

آخر : عبلةُ

الأول : مَنْ تلكَ ؟

الآخر : بِنْتُ مالكْ

عنترةٌ جُنّ في هواها والبنْتُ جُنّتْ به كذلك

آخر : لبيْكَ لبّيْكَ أختَ عبس

عبلة : ألا أُنبّئكُمو بأمس ؟

ما نحْنُ إلا أبناءُ جنس نحن بنُو الشمس الصحارَى

لا تخفلُوا رستُما دعوهُ خلّوهُ للفرْس يثْأروهُ

ولاَ يقاتلْ أخاً أخوهُ منكم ولاتخذلُوا الدّيارَا

حشرتُمو تحتَ كلِّ رايهْ وأسرجوكم لكل غايَهْ

وسعتمو الملْكَ والولايهْ لكُلِّ كسرَى وكلِّ دارا

قبيلةٌ تحتَ حكم كسرَى وقيصرُ الرومِ دانَ أخرَى

أصبحتُمو للعَرْب جسرا يركَبهُ كلما أغارا

أحدهم : ماذا تقولين يا فتاةُ ؟ أيتركُ القائدَ الغزاةُ

كأنه فى الطريق شاةٌ وذابحُ الشاةِ قد توارى

عبلة : يالخمُ يابنى العرَبْ يا لخمُ حرمةَ النسبْ

[ضجيج]

رويدَ ما هذا الجَلَبْ

بنو لخم : نريد رأسَ عنترَهْ

عبلة : قد رمتُمو ما لم يُرَمْ ـ ما أنتمو ولا العجَمْ

يبالغى لَيْث الأجم

بنو لخم : نريدُ رَأسَ عنتره

أحدهم : يا عبلَ أحيِ رسْمَنا ـ إن شئت ـ نحقنُ الدما

أو ناولينَــــا المجرما

الجميع : نريدُ رأس عنْـــترهْ

[يسمع صوت عنترة مقبـــلا من
بعيد فيلتفت إلى ناحيته الجميع]

صوت :

أراك يا عبـــلَ تَغْضبينا يا عَبْلَ منْ ذَا تخاطبينَا ؟
مَنْ ذَا الذى يرفَعُ الجبينَــا مخاطباً ملكة العـذارى ؟

عبـــلة :

عنترَةَ البأس خـلِّ سيفَكْ وعُدَّ لحماً فى الحيِّ ضيفَكْ
ولايَرى الأقربُونَ حيفَكْ ولا يقـــولوا العبسىُّ جارا
ماأنتَ من ظَلَمَ القريبَ وهذه لحْمُ قرابتنا الأدانى فاعدلِ
بالأمس تبنى ركنَ قومك باذخاً وَاليَوْمَ تفعلُ فيـه فعْلَ المعولَ
بالبيت بالعزى بعبـلَةَ بالهوى بالحقِّ إلا سرْتَ سيرةَ مجمـل

(يظهرعنترة)

المشهد الثانى

عنترة : مالك عَبْلَ ثائره ما يبتغى المَنَاذرَهْ
ضنائعُ الأكاسرَهْ

بنو لخم : نريدُ رأسَ عنتره

عنترة : رأسى أنَا

واحد من بنو لخم : لمْ لا أجَلْ

عنترة : هَلْ لكُمو به قِبَلْ

الكل : أجَلْ أجلْ ، أجَلْ أجَلْ

عنترة : يا بُعْدَ رأس عنترة !

يالَخْم هاتوا جمعكم هاتو القَنَا وامضوا لكسرى وارجعوا فى جَحْفَلْ
جيئوا بفُرْسان العراق وفارس من راكب فيلاً ومن مُتَرَجِّلْ
وتقلَّدُوا أمضَى المناصل واطلبوا رأسى بما قُلِّدتُمُوه من مُنْصل

هلُمّوا يا بنى لخم خذوا رأسىَ من جسمى
بما شئتم فَبالسَّيْف وبالرُّمْح وبالسَّهم

[ينازلهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة فيفرون صائحين]

أحدهم : خَلِّنى أنْجُ بنفسى

آخر : أنجُ من جبَّار عبس
ذاك جِنّىٌّ ولا يبرزُ للجنّىِّ إنْسىَ

عبلة : وُحماك عنترَ

عنترة : أنت عَبلةُ ذى ؟

عبلة : أجلْ

عنترة : ما تأمُرِينَ سَلِى الخوارقَ أفعَلْ

عبلة :

وحماك عنْتَرَ لا تَشم سيفاً ولا تطعن برمح واتّئد وتَمهَّل

[يلقى عنترة سلاحه ثم يقبل عليها]

لم أنسَ ذكركَ والجراحُ تسيل من ... درعي وتَصْبغُ أشقرى بالعَنْدم

(ولقد ذكرتُكَ والرماحُ نواهلٌ ... مني وبيضُ الهند تقطرُ من دمى)

فوددتُ أعتنقُ الرماحَ لأنها ... خطرَتْ كأسمر قَدّك المتقوّم

(ووددتُ تقبيلَ السيوفِ لأنها ... لمعتْ كبارقِ ثغرِكَ المُتَبسِّم)

[ستار]

الفصل الرابع

« فى حى بنى عامر وفى مضارب بنى الأشتر وفى خيام صخر »
« سرادق فخم وسامر حافل فيه جماعة من سراة بنى عبس »
« وأخرى من وجوه عامر ، خـدم يروحون ويجيئون »
« بقصاع الطعام وأوانى الشراب . جماعة يزمرون ، وآخرون »
« يضربون على الدفوف والمزاهر ... ... »

المشهد الأول

أحدهم : عبلةُ فى الوَشْى زُفّتْ إلى عامرْ
يا زامرَ الحىّ هات أشُدْ يا زامر
هَيّ ارتجل هَيّ واطرب السامر

شيخ من عامر :

الطعامَ الطعامَ يا عبس قوموا الطعام الطعام ضيفانَ عامر

آخر :

الشرابَ الشرابَ تلك بواطيه وهذه أقداحُه يا حُســـاةُ

دونكم تمر عامر ما اكتنستْ أط ـيبَ منه ولا ألذّ النّــواة

دونكم من زبيب جَلّق والطا ئف ما لم يَسق الملوكُ السُّقاة

آخر :

هذا شراب الرعاة دعني منـــه وهات اســـقني الكروما

آخر :

هَيّ جوارىَ الحـــى هيّ صبـــايا عامرْ

قمْن إلى الدُّفوف واضـــربْن على المزاهـــر

زدْنَ جمالَ العُرْس أو زدنَ جمـــالَ السامر

قد كَملَ الأنسُ قد جَرت الكأسُ

قوموا اطـــرَبُوا عَبْس

قد كملَ السامرْ ورَنّـــم الزامـــر

قُوموا اطـــربوا عامرْ

غنـــاء : يا عبلَ حيِّنـــا إنـــا محبُّـــوك
هاك الرياحينـــا يَنْفَحْنَ من فيك
يا عبْلَ يا حُـــرَّهْ يا ملكةَ الغيـــد
أصبحت كالدُّرَّه فى مَفرق البيـــد

ضيفٌ : لا تَسقنى التمرَ ولا نبْتَ الشعير والذُّره
وعاطنى مايشربُ الرُّ ومُ وراءَ أنقُـــرة
إذ شربْتُ أربعاً منها انقلبتُ عنتره !

(يسمع صوت عنترة من بعيد
يخاطب رجالا من وراء الستار)

صوت عنترة: مَن الرجالُ ؟

صوت أحد الرجال: ومنْ أنـ ـتَ ؟

صوت عنترة: قاتلٌ ومُغيرُ
من آثَرَ العيْشَ فليَنْجُ بالنفس

لا جـــرد الله ســـيفى على عبس

واحد من بنى عامر : عنترةٌ ؟

آخر : مَاذا ؟

الأول : عنـــترةٌ جـــاءَ

آخر : بل ذاك سكرانُ يقـول ما شـــاءَ

آخر : ماذا تردُّ الجـواءُ !

آخر(ثملا): ما ذاك إلا ثُغَـــاءُ

شُوَيهةٌ جاوبَتْهـــا من المَراعى الشاءُ

صوت عنترة: وقفتمْ يا رجال ؟

صوت أحد الرجال: أجلْ وقفنا

صوت عنترة: نَزال إذنْ نَزال إذَنْ نزال

صوت أحد الرجال: تأهبْ يا فتى

صوت عنترة : أبناءُ عمّى؟ إلهى كيفَ أصنعُ بالرجال؟

صوت أحد الرجال: تأهبْ يافتى للقاء عبس

صوت عنترة: وأنتم فاستعدُّوا للقتال

[تسمع قعقعة سلاح]

واحد من بنى عامر:

أما تبينْتَ الفتَى ؟ أما عرفْتَ الزَّمجَره ؟

واحد من بنى عامر (تملا) : عامرُ

آخرون : مَاذا ؟

الأول : ظفرت أيديكمو بالجوهرهْ

فزدتُم من البيد ومن سمائها بالنيِّره

آخر : وبعدُ ؟ . . .

آخر : ماذا تبتغى ؟ فيم تكدُّ الحنجَره

الأول : أريد أنْ أعلَم أينَ اليوم أينَ عنتره ؟

عبسٌ على سلاحها وعامرٌ منتظِره

وذاك سيفى فى يدى فليجئ العبْدُ يرَه !

أحدهم : أعوذُ بالعُزَّى أعوذُ باللّاتِ

آخر : نعوذُ بالبيتِ من الفُجاءات

صوت عنترة :

أنا الذى لَقَّبَنى أبى وأمى القَسْوَرَهْ

ضَجَّت ضَراغمُ الفلا من حَمَلاتى المنكرهْ

واحد من بنى عامر (لآخر من عبس) :

أوَ لم تقل لى إن رأسَ العبد كان صَدَاقَ عبله !

الآخر : قد قيل ذاك أجَل

الأول : فكيفَ إذن نراه ؟

ثالث (من عبس) : أنت أبْلَه !

مَنْذَا الذى يقوى على رأس الغضنفر عنتره؟

قد مات رستُم دونَه وهوى أُسَيدُ القسوره

وجنى شيوخُ الحىِّ من مَهر الفتاةِ الثرثره

فرضوا صداقَ فتاتهم نَعماً تُساقُ وأبْعـــره !

(يدخل عنترة ومعه رجال آخرون من عبس وفتـــاة مقنعة فينهض السامرون ويشهرون سيوفهم ويفر من بنى عامر غير قليل ، ويبرز لعنترة واحد من بنى عبس)

المشهد الثـــانى

المتقدم : أنا الذى تَعْلمُ عبس أنِّى أذودُ عنها وتذود عنى
خُذْ يا ابن عمِّى الحذارَ منى

عنترة : مرحباً بك مرحباً بك عش تمتعْ بشبابكْ

[يحمل عليه عنترة فيطير السيف من يده ولا يؤذيه]

تعـــالَ سيفُكَ طارا لا تخْشَ بالأسر عارا
إنى أرْعَى الأُسَـــارى

[يأخذه رجال عنترة أسيراً]

عنترة : خذوا الأسيرَ ناحيهْ ولا تجزّوا الناصيَهْ

[يبرز له آخر من بنى عبس]

المتقدم : إنى أنا الغضنفرُ العبسىُّ تعرفنى الرماح والقسىُّ
والوحْش فى الفلاةِ والإنسىُّ

عنترة (حاملا عليه) :

أنا المنايا الماثلَهْ أنا القضايا النازِله
غضنفرٌ فى قافلَهْ

(يحطم سيفه)

سَيْفُكَ يا هذا كسِرْ وصاحب السيف أُسر

(إلى رجاله) : خُذُوهُ

(إلى منازله) : هىَّ امض سر

[يأخذه رجال عنترة ، فيبرز له شاب ثالث]

المتقدم . أنا أخو الأشبَال مثلُ أبى الرئبالِ
بالقِرْنِ لا أُبالى

عنترة : وأنتَ أيضاً يا حَـدَثْ ما الحربُ يا طفلُ عبثْ
قفْ لا تسرْ إلى الجدَثْ

[يحمل عليه عنترة فيطير السيف من يده]

الشاب : أين مضى سـيْفى ؟ قد كان فى كفّى
عنترة : لا تَغْتَمِمْ ولا تَسَلْ سَيفُكَ فى سَيْفى دَخَلْ
سرْ قف هناكَ يا بطلْ !
الآنَ أنت لُعْبتى الحق بصاحِبَيْكا
امض انضَمْ إليهما

[وفى هذه الأثناء يكون قد رفع بيده من الأرض مبارزاً آخر كان قد خرج إليه فيقذفه بجانب الشاب]

وضُمَّ ذَا إلَيْكا
(ثم يخاطب الجماعة)

سُدّى حربكم يا قوم ألقوا سلاحكم
ولا تُركبونى فى دمائكمو وزْرا

رأيتُمْ يدى ؟

أحد بنى عامر : ما كان أعْظَمَ بطْشَهَا ؟

عنترة : وسَيْفى ؟

آخـــر : كسيفِ الموْتِ يفْرى ولا يُفْرى

[يقترب عنترة من الفتـاة
المقنعة التى دخلت معـه]

انهضى الآن يا عروسُ تعالى لا تخـافى منى ولا منْ رجالى

بَطَلٌ كلهم فلا خوفَ منهم كيف تَشْقَى النسـاءُ بالأبطال

(يرفع عن وجهها القناع فاذا هى عبلة)

صخر (فى ذهول) : مَنْ هذه ؟

عبـلة : عبلةُ

صخر : مَنْ بمن تزوجتْ إذنْ ؟

من التى تركتُ فى الخباءِ ؟

ومَنْ تُرى تكونُ فى النساء ؟

رجل لآخر: لـكنْ أجبنى ألسْنَا فى دار صخْر وعُرْسهْ ؟

الآخر : نعَمْ وأحْسبُ صَخْرا جرَتْ أمورٌ بنَحْسهْ

عنـــترة :

قياماً عامرُ انتظروا قضائى فإنّى الموتُ ما منه فِرارُ
وأنتم عَبْس للأوطان عودوا فما فى عامرٍ لكم قرارُ
نَسيتُ لكم وأنْسَى ما جنيتُمْ تُحبُّ وإن تنكرت الدِّيَارُ

الجـــاعة (كل جملة يقولها رجل) :

العَفْوَ عنترة الصفْحَ يا بَطَلْ
مُرْنَا بما تَشا أمرُكَ ممتثَل

عنترة :

رأيتُمو ياقومُ عبلةَ معى وكنتمو حسبتُموها فى الخبا
نيط بعَبْس وشباب عامر أن ينقُلوها من حى إلى حى
ساقوا بعيرَهَا وكانوا حولْهَا عشرين فتيانا أشدّاء القوى
أدركتُهمْ على الطريق فَنَجا من المنون بالفرَار منْ نَجا
ومات دونَ الرحلْ نحو عَشْرَة قدغُودروا مجدّلين فى الفلا
وهؤلاء هم بنو العَمِّ أبوْا إلا المسيرَ معنا إلى هنا

كانت معي ناجيةٌ فركبتْ بعيرَ عبلة وحثّت الخطا

في وشي عبلةٍ وفي خمارها وَانْطَلَقَتْ تُحدى بأتباعها أنا

رجل : حديثُ عبلةٍ عجبْ ليؤثرنَّ في العَرَبْ

لترويِنَّهُ الحِقَبْ

صخر : وا شقوَتي وَا بلائي فَقدتُ إبْلي وشائي

عبلة : ياصخرُ إنَّ في الخباء جاريهْ تهوالكَ في السرِّ وفي العلانيه

صخر : جاريةٌ تحبني ! منْ ؟

عبلة : ناجيَهْ

صخر : ناجيةٌ ؟ ومن أرادها لِيَهْ

عبلة : أنا التي جَعَلتها مكانيه

عنترة : ناجيةٌ يا فتىَ جاريةٌ كالرَّشا

وأنتَ بانٍ بها إن شئْتَ أو لم تشا

صخر : قبلْتُ بالحكم إن قبلتْ عامر

مُرْهُم بمــا شئتَ أنتَ هُنَــا الآمِرْ

عنترة : مَنْ يُخالفْ إرادتى منكمو يعض ناحيَــه

[لايتحرك أحد]

قد قبلـــتم مشيئتى ورضـــيتمْ قَضائيَهْ

اشهدوا عُرْسَ عبــلة واشهدوا عرْسَ ناجيهْ

عبــلة : إنى أخَافُ

عنـــترة : عجبـــاً يَخَافُ جارُ الأسَـــد

عبلة : غداً يُقَـــالُ صدتنى وكُنْتَ لى بمرصَد

غداً يُقَـــالُ قد تآمرْ نا على التمـــرُّد

يُقَـالُ خانَ عَمَّهُ

عنترة : وأنتِ

عبلة : خُنْتُ والدى

عنترة : لِيَقُل السّـــامرُ ما قدْ شاءَ ولْيَهذ الندى

ولتقم البيـــد لما نأتى به وتقعـــدِ
ماذا يهـــم بعد ما قدصار كنزى فى يدى
وبعدَ أن نلت منا كِ وبلغتُ مقصدى

عبلة : والناسُ من كلِّ فضو لىٍّ وكلِّ معتـــد ؟

عنترة : الناسُ ؟ خلِّ لقنـــا تىالناس أو مهنَّدى
أنت إذا أطعمتهم مُخ الرَّشا لم تُحمدى
غداً يخصُّونك بالـ ـتمليق والتَّـــودُّد
البيدُ معبدٌ وأنـ ـت دميةٌ فى المعبد

واحد من عبس :

عنترَ اسلم لعبسَ نحن فداؤكْ لَقِى الذلَّ والردَى أعداؤكْ
لقدأبَى عمُّك أن يهـــدى إليك الجوهره
عمُّـــك نحنُ قومهُ نحنُ لنـا أن نأمرَه
عنترَ هاكَ عبـــلةَ عبـــلةُ هاك عنتــــره

عنترة : الآن صَخْر امض إلى الخباء جىء بناجيهْ

عامرُ عبسُ أقبلوا زُفّوا العروسَ الغاليه

ما هىَ بالخادم فى عبس ولا بالرّاعيه

لكنْ فتاةٌ حرّةٌ من البيوت العاليه

تزوّجتْ بوافر المال كثير الماشيه

صخر : عَنْتَر

عنترة : صَخْرُ هات قُلْ

صخر : وإبلى وشائِيَهْ ؟

عنترة :

تُرَدُّ فى غدٍ إليكَ وهى مهر ناجيَهْ

يا عبلَ سامحَنى فى قربكم زمَنى وشاءَ ريبُ الليالى أن نعيش معا

يا بيدُ هى اشهدى أعراسَ عنترة ويا سُباع تعالىْ هنّئ السُّبعا

عبلة :

إلتَامَ فى عامر شَملى بعنترة وكان ظَنّى فى شَملى به انصدعا

قد اجتمعنا على عُرْسٍ وفى فَرَح ... كم منْ شَتيتين بعد الفُرْقة اجْتَمعا

إنى وضعتُ بنانى فى يدَىْ أسد ... لو مَرّ مخلبه فوق الصَّفَا خَشَعا

سامَ القبائلَ إجلالى وملّكنى ... عقائلَ البيد حتى صِرْن لى تَبَعا

(ستار ختام)

مؤسسة فن الطباعة
روزين شلهوب
مشاتل الأزهار - شبرامنت - سجل تجاري ١٠٤١٣٥